

# تنزيه الدين وحملة ورجالہ

مما افتراه القصيمي في اخلاله

تأليف العلامة الفضال

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدى

علامة القصيم حفظه الله آمين

طبع على نفقة

محمد نصيف بجده - الحجاز

---

طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية  
لاصحابها عيسى بن الحسيني وشركاه



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله محمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا  
وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله  
إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم  
تسليماً كثيراً .

(أما بعد ) فإني قد وقفت على كتاب صنفه عبد الله بن علي القيصمي سماه (هاذي  
هي الأغلال ) فإذا هو محتو على نبد الدين والدعاية إلى نبتذه والانحلال عنه من كل  
وجه وكان هذا الرجل قبل كتابته وإظهاره لهذا الكتاب معروفاً بالعلم والانحياز  
لمذهب السلف الصالح وكانت تصانيفه السابقة مشحونة بنصر الحق والرد على المبتدعين  
والملاحدين فصار له بذلك عند الناس مقام وسمعة حسنة فلم يزع الناس في هذا العام  
حتى فاجأهم بما في هذا الكتاب الذي نسخ به وأبطل جميع ما كتبه عن الدين سابقاً  
وبعد ما كان في كتبه السابقة معدوداً من أنصار الحق ، انقلب في كتابه هذا من  
أعظم المناهذين له ، فاستغرب الناس منه هذه المفاجأة الغربية لسوابقه ولسنا بصدد  
التعرض للأسباب التي دعت له لكتابة هذا الكتاب ، وكثير من الناس يظنون به  
الظنون التي تدل عليها القرائن وليست بعيدة من الصواب لظن بعضهم أنه ارتشى من  
بعض جهات الدعاية الأجنبية للأدبية ، ولكن لما كتب هذا الكتاب وطبعه  
ونشره بين الناس وجعله دعاية بليغة لنبد دين الإسلام ، بله غيره من الديانات والمبادئ  
الخطيئة فكان هذا أكبر عداء ومهاجمة للدين وجب على كل من عنده علم أن يبين  
ما يحتوي عليه كتابه من العظام خشيعة اغترار من ليس له بصيرة بكلامه حيث كان

معروفاً قبل ذلك من علماء المسلمين ولم يدر ما طرأ عليه من الانقلاب واننا نعلم أن الذين يقرؤون كتابه ويقفون عليه ثلاثة أقسام :

( القسم الأول ) من له بصيرة ومعرفة وتفريق بين الحق والباطل ومعرفة بحقيقة الدين ، فهذا لا يحتاج إلى التنبيه بل مجرد وقوفه على كلامه وفهمه يكفيه معرفة ببطلانه وفساده لأن هذا القسم من الناس لا تفهم الألفاظ المزخرفة ولا الاستدلالات المزورة المبهرجة .

( القسم الثاني ) من وقف على كتبه السابقة ، ثم على كتابه هذا ورأى ما فيها من الاضطراب والتناقض والتضارب وعدم الاستقرار على قول ورأى واحد ، يقول القول اليوم فيهدمه بالغد ويبنى ما هدمه ويهدم ما بناه ، فيبنا تراه يدعى أنه ينصر الدين ويبار على المسلمين إذ تراه ملحقاً في هدم أصول الدين وقواعده حاملاً على حملته متكباً بالعلماء والمرشدين مؤسكاً لهم من الرقي في الحياة ما داموا متمسكين بدين الإسلام . وبينا تراه يحط على أئمة الدين ومصاييح الدجى إذ يصب الثناء والمدح على أئمة الكفر وزنادقة الملاحدة ويعظمهم غاية التعظيم ، وبينا تراه يذم القديم ويحث على رفضه ومراده به ما جاء به الدين علوماً وأخلاقاً وأعمالاً ويحث على الأخذ بكل جديد إذ تراه متناقضاً يحث على اتباع المنحرفين كأرسطو وأفلاطون والفارابي وابن سينا ونحوهم من المتقدمين والمتأخرين إلى غير ذلك من مناقضاته التي توجب للناس فيها أن يهدروا كلامه ويسقطه من الاعتبار ولو لم يكن من أهل العلم والإبصار .

وأما ( القسم الثالث ) الذين لا بصيرة لهم يميزون بها بين الحق والباطل ولا وقفوا على تناقضه وعدم استقراره على رأى واحد فإنهم يخشى عليهم من الاعتراض بكلامه لأهم يسمعون عبارات مزخرفة واستدلالات مموهة لأنه يردد المعنى الضئيل بصارات كثيرة وأساليب متنوعة ونحن لا ننكر ما في كلامه وكتابه من المعاني الصحيحة الطروقة

التي لم يزل أهل العلم يقولونها ويبدونها من الخث على تعلم العلوم وفنون الصنائع العاجية  
وما فيه من ذم الجهل وآثاره الصارة وما فيه من تأخر المسلمين في الفنون العصرية  
وما فيه من وصف تفوق غيرهم في فنون المادة، فقد ذكر أهل العلم من هذه الأمور  
أكثر مما ذكر هذا الرجل ولم يبين ما بينوه ولا شرح الداء الذي أصاب المسلمين  
حقيقة ولا كيفية الدواء .

والقصود أن ما في كتابه من الحقائق لم يكن أول من قالها بل لم يزل أهل المعرفة  
يقولون ما هو أم منها وإنما المنكر القطيع والطائفة الكبرى تروجه بهذه الأمور على  
من لم يعرف الحقائق وجعلها له كالأساس الذي يحمل منه على الدين وأهله الجملات  
المنكرة المتكررة .

## مقدمة ونظرة إجمالية

في محتويات ومواضيع هذا الكتاب

من نظر فيه وتأمله بحق تأمله عرف أنه ما كتب أشد وطأة وأعظم عداوة ومحاربة للدين الإسلامي ومنفراً منه وأنه ما اجترأ أحد من الأجانب وغيرهم بمثل ما اجترأ عليه هذا الرجل ولا افترى مفتر على الدين كافترائه ولا حرّف أحد له نظير تحريفاته، وما صرح أحد بالوقاحة والاستهزاء والسخرية بالدين وأصوله وتعاليمه وأخلاقه وآدابه وحملته كاستهزائه وسخريته فإنه اشتمل على نبذ الدين ومنابدته ومناقضته ثلاثة لا تبقى من الشر شيئاً إلا تضمنته فإنه صريح في الأبحال عن الدين بالكلية وخروج تام عن عقائده وأصوله فضلاً عن فروعه وهو أكبر دعاية للألحاد . ومقاومة للدين وأهله وفيه من البهجة والتزويرات التي جعلها في صورة نصر الدين ما يعد من أعظم النفاق والكيد والمكر للإسلام وأهله ( ولا يحقيق المكر السي إلا بأهله ) .

وجملة ذلك أنه تلقى عن جميع أعداء الدين ما وجهوه إلى الدين وإلى أهله من جميع ألوان الشبه التي تدعو إلى الكفر والتكذيب بالدين وزاد عليهم زيادات واستدراك أموراً لم يصلوا إليها فإن النافين للباري الجاحدين له كزنادقة الدهرية وفرعون وأشياعه الذين صرحوا بجدد رب العالمين بالكلية وتكذيب رسله جهراً وعلناً ثم أظهره زنادقة الألحاديين بأسلوب آخر وهو أن الوجود كله واجبه وبممكنه واحداً بلعين فلا ثم رب ولا مربوب ولا خالق ولا مخلوق الجميع شيء واحد، ثم أظهره هذا الكاتب صاحب كتاب الأغلال بأسلوب أشنع من ذلك كله حيث زعم أنه لا فرق بين الخالق والمخلوق وأن من فرق بينهما من الأنبياء والرسل وأهل الأديان فهو غلط ضال عنده. أعداء الرسول تنوعوا في تكذيبه فقلوا ساحر وشاعر وقلوا مفتر كذاب . وزنادقة الفلاسفة قالوا إن الرسل

كذبوا لمصلحة الناس وخيلوا للناس تخيلات خالية من الحقائق . وهذا صاحب الأغلال جاء بوجه آخر حيث حلل بزعمه حياة النبي صلى الله عليه وسلم ذلك التحليل الخبيث الباطل بأنه يتخلو بالطبيعة ويناجيها وتأخذ بلبه وعقله وبطل ليله ونهاره نازعا إليها وقد افتتح بها رسالة بخلوته بها ومناجاتها في غار حراء وختماها به حيث كان ينزع إليها وهو في سياق الموت ، ويقول في الرقيق الأعلى فهذا التحليل الخبيث الذي لا يروج على الصبيان قد أخذه بعينه من دعاة النصارى ومضليلهم إذ قالوا هذا القول الذي هو التكذيب المحض فعند صاحب الأغلال ليس ثمّ وحى ولا مناجاة لله ولا نزول جبريل بالوحى من عند الله وإنما ذلك خيال لاحقيقة فظن بجهله أنه بهذا الكلام المموه يسلم من الشناعة .

أعداء الرسل من الدهريين قالوا : ( ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ) وهذا القصيمي يقول : ما هي إلا الطبيعة تتفاعل وتتطور وتدير أمر العالم وتديره وتنظم الأمور الجليلة والدقيقة وأنكر قضاء الله وقدره ورجع ذلك إلى العلم بانتظام الطبيعة وهذا إنكار منه لله ولأفعاله وصفاته . وكما أنكر توحيد الربوبية فقد أنكر توحيد الإلهية والعبادة ولم يرتض بما قاله المشركون بل أنكر عبادة الله بالسكينة وأنكر الافتقار إليه وتهكم بالمفتقرين إلى ربهم الداعين لله المخلصين لربهم وملاً كتابه من السخرية بهم ، وكما أنكر الربوبية والإلهية والرسالة إذ فسرها بذلك التفسير الخبيث الذي يرجع إلى نفي الرسالة فقد أنكر عقوبات الله ومثوباته الدنيوية والأخروية وأنكر أسبابها وسخر بالمؤمنين بها . وكذلك رمى جميع طبقات الأمة وخص منهم العلماء الأعلام وهداة الأنام بضعف العلم والعقل والرأى وأوجب الكفر بهم وبعلمهم وبما قالوه وصدفهم من كتب الحديث والتفسير والفقه والأصول والفروع وجعلهم مجرمين يستحقون العقوبة وأهدر فضائلهم بالسكينة ، وأكبر من ذلك وأطم أنه باهت وصرح بتحقير الأنبياء تحقيراً لم يصل إليه ملحد إذ صرح بأن جميع الرسل

والأنبياء والهداة من أتباعهم لم ينفعوا الناس في الحياة بشيء من النفع ولم يقدروا أن يصيروا فيها مخلوقات متألقة لهم فضائل يهتدى بها وكارمى الأنبياء وأهل الأديان الصحيحة كلهم ولم يستثن منهم أحداً فإنه عظيم زنادقة الملحدين الأولين منهم والآخريين وأوجب الأخذ عنهم والخدوع على منوالهم، وحم نبذ القديم الذى فى مقدمته السكينة والسنة وما عليه الصحابة والتابعون وأوجب أن تتخذ ثقافة جديدة إلحادية ينبذ فيها الدين الصحيح ويكفر به وبمجلته ويمتد أن الصحابة فى طور الأطفال أو طور قريب من طور الحيوانات السذج وأهم لا يعلمون الأمور على حقيقتها وإنما يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا. وإنما العلم والفضل منحصر عنده فى الأجانب الأفرنج. وسلك مسلك الإباحين فى التهتك والإباحة وكذب ما جاء فى الكتب وعلى السنة الرسل من قصة آدم وزوجه وذريته فرغم أن الإنسان الأول مخلوق شبيه بالحيوان لا يقدر على النطق ولا التخاطب بوجه من الوجوه، ثم انتقل إلى طور الإشارات فى مدد طويلة ثم بعد مدد طويلة جداً تدرج شيئاً فشيئاً حتى انتقل إلى طور التخاطب بالألفاظ المهمة الساذجة. وكذب ما جاءت به الرسل أن الله علم آدم الأسماء كلها وأسجد له ملائكته، واتبع سفهاء الخرافيين وكذب جميع النصوص من الكتاب والسنة الواردة فى الترهيد فى الدنيا والترغيب فى الآخرة وفى فضل الصبر على المصائب وثواب أهلها واستهزاء بها وبأهلها وملاً كتابه من السخریات والاستهزاءات وكل هذه الحقائق وما هو أكثر منها قد تضمنها كتابه المذكور كما سنشير إليها مفصلة مشاراً إلى صفحاتها من كتابه المذكور.



## فصل

ولما كان هذا الكتاب موجهاً إلى قلب الدين وروحه وإلى هدم علومه وأصوله  
وتزويره وجميع مقوماته، وكان هذا الدين العظيم بذاته وحقيقته واشتماله على أعظم الحقائق  
وأجلها وأنعمها وعلى البراهين الساطعة والأنوار المتلاثلة يدفع ويبطل كل ما يقوم  
في وجهه من الشبهات ويقاوم من الأحوال الباطلة أحببت أن أشير إشارة لطيفة قبل  
إبطال قول هذا الكتاب إلى بعض محاسن هذا الدين وأنه لا سبيل لأحد من الخلق  
أن يبطل شيئاً من أصوله وقواعده وأسسهِ ، وأن بهذا الدين العظيم تزول السموات  
والأرض والجال وأصوله وأسميات وقواعده ثابتات وأبوابه مشرقة وبراهينه للباطل  
مخرقة، فهو الميزان الأعظم الذي توزن به الأمور الدينية والأمور العقلية والأمور الدنيوية،  
وأين عند ذلك منافاتها لقول هذا الكاتب . وهذا الرجل لا يند قد شعر أن الناس  
لا يشكون ولا يعترضون في منافاة كتابه وأقواله للدين ففراه في مطاوى كتابه يعتذر ويدعى  
أنه مؤمن بالله ورسوله وبريء من الإطجاد . أفيظن أن الناس يقيمون لاعتذاره وزناً ،  
وكيف تقع اعتذاراته الطفيفة التافهة في جانب حملاته الشديدة على الدين والحث البليغ  
على نبذه وعلى سلوك طريق الملحدين . كيف يقبل اعتذار من هو بمجد مجتهد في هذه  
المواضع الغريبة الباطلة فهل هذا إلا من باب السخرية والتمويه على الأغرار ، ونحن  
نكتب ما يجب علينا كتابته من رد اعتدائه على الدين والتنبيه على بطلانها كما هو  
الواجب التعمين على كل مسلم ، ونرجو الله أن يعيده إلى الحق بالتوبة والتوصل وتقض  
ما كتبه واجترأ عليه . (واعلم) أن مدار ما يبي عليه بحجته الباطلة واحتج لها وبرهن  
عليها ورضيها أمران (أحدهما) أن المسلمين في هذه الأوقات الأخيرة متأخرون عن  
العلم في الفنون العصرية والاختراعات والصناعات الراقية وعلوم الطبيعة بأنواعها .  
(والثاني) أن غيرهم مهير في هذه الأمور مهارة لا تتصورها الأفكار، ثم بي على هذين

الأمرين جميع بحوثه الباطلة ورتب على ذلك أنه يجب رفض ما عليه المسلمون من عقائد وأخلاق وعلوم وأعمال ، وقرر في كتابه أن الدين الإسلامي أغلال وقيود تقيد الإنسانية عن التقدم والارتقاء في درج الكمال، وفي مقابلة ذلك حث ورحب بكل ما أتى به الآخرون من مفلسد وعقائد وأخلاق وأعمال وخير وشر وقرر أن هذا هو الرشيد والفلاح وبدء النجاح . وكتابه كله يدور على هذا الأصل الذي يعرف كل من له أدنى بصيرة أنه بنيان على شفا جرف هار وأن أقل نظر يوجه إليه وأقل برهان يقابله يبطله وأن هذا الاستدلال هو بالترهات والبهرجات أولى منه بالحقائق الثابتة ؛ فإذا تبين بطلان أصله الذي بنى عليه جميع بحوث كتابه بطل كل ما بنى عليه ، فنشير هنا إلى هذا ثم نتبع ما اشتمل عليه كتابه من المواضيع الفاسدة (فتقول) : الدين الإسلامي هو دين العدل والرحمة والعلم والحكمة وهو دين المدنية الزاهرة المبنية على صلاح القلوب والأرواح وصلاح الدين والدنيا ، وعلى السعى إلى الكمال والرق في معارج السعادة والفلاح وهو الدين الذي حث على كل خير ونفع وصلاح وإصلاح وهو الدين الذي ساوى بين طبقات الخلق في القيام بالعدل والحقوق فلم يبيح الظلم بوجه من الوجوه فالغنى والفقير والشريف والوضيع والقوى والضعيف والعزیز والدليل كلهم عنده سواء قد شملهم عدله ورحمته وهو الدين الذي يحث على القيام بما خلق الله الخلق لأجله وهو عبادة الله وحده والابانة إليه والتعبد له ظاهراً وباطناً ودوام الافتقار إليه ، وهو الدين الذي يأمر بجميع معالي الأخلاق ومحاسنها وينهى عن جميع مساوئها وأرذلتها ، وهو الدين الذي تصلح به الأحوال فكما حث على القيام بإصلاح الدين فقد حث على القيام بمصالح الدنيا النافمة وكما أمر بتعلم العلوم والفنون التي ترجع إلى الابانة إلى الله وعبوديته فقد حث على تعلم العلوم والفنون التي تعين على قيام حياة الأمة وإصلاح أحوالها واستعدادها لمقاومة الأمم الأخرى ومغالبتها والوقاية من شرورها وأضرارها ، وكما أمر بتعلم علوم التوحيد والعقائد والأخلاق التي ترجع إلى صلاح القلوب والأرواح فقد أمر

بالتعلم والتفقه في الأحكام التي ترجع إلى القيام بالصناديق للظاهرة والمعاملة المادلة والقيام  
بجميع الحقوق المتنوعة على وجه الوفاء والعدل وموافقة الحكمة وكذلك أمر بتعلم  
الفنون الحربية والآداب العسكرية ، والاستعدادات السياسية والصناعات الفاضلة فقال  
الله تعالى ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ) وهذا  
شامل لكل ما يتعلق به الاستطاعة من أنواع العلوم والفنون العسكرية الموجودة في  
وقت التنزيل والتي تحدث إلى يوم القيامة من قوة عقلية وسياسية داخلية وخارجية  
وصناعات نافعة وتعلم ربي وركوب وسائر الفنون التي لا تتم مقاومة الأعداء إلا بها ،  
وقال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ) فأمر المؤمنين بأخذ حذرهم  
من عدوهم وهو التوقي والوقاية والاحتماء من عدوان الأعداء بكل وسيلة وسبب تحصل  
به الوقاية من شرهم ومكائدهم وأسلحتهم ومدخلهم ومخارجهم وذلك يختلف باختلاف  
الأحوال والأزمان . وكل آية أو حديث فيه الأمر بالجهاد والحث عليه فإنه يدخل فيه  
القيام بجميع الشؤون التي تعين على الجهاد ويختلف ذلك باختلاف الأحوال والأزمنة  
والأماكن ولهذا بين البراهين على أن هذا الدين والشريعة تنزيل من حكيم حميد علم  
بكل شيء فإن إرشاداته المالية كما ترى تصلح لكل زمان ومحل بل لا تصلح الأمور  
إلا بها ، وكما أنه أمر بالاستعداد بالقوة المادية فقد أمر بالاستعداد بالقوة المعنوية حيث أمر  
الناس وحثهم على الاجتماع والالفة بين المسلمين والاتفاق على جميع مصالحهم الكلية  
كما أمر بذلك في المصالح الجزئية في كل ما يأتون وما يذرون في أحوالهم الداخلية  
وأحوالهم الخارجية ، وأمرهم بالإيمان الكامل والتوكل القوي على الله وتمرير النفوس على  
القوة والشجاعة والتدريب في كل أمر نافع في الدين والدنيا ؛ فالدين يحثهم على القيام  
بجميع الأسباب النافعة التي تصل إليها قواهم واستطاعتهم وعلى التوكل على منسب  
الأسباب وخالقها ومديرها ، وبين لهم أن الأمرين متلازمان لا يقوم أحدهما إلا بالآخر  
فالأسباب وإن عظمت وقويت فإنها محكومة بقضاء الله وقدره ولا يتم للقائم بهنأ أمره

من كل وجه إلا بتوكله واعتماده على الله تعالى مسبها ومصرفها والقابض على ناصيتها وأزمتها، ويخبركم الدين مع ذلك أن التوكل وحده بدون فعل الأسباب وبدون القيام بالمقدور من الشئون الدينية والدنيوية ليس بتوكل حقيق بل هو ضعف وعجز، فكلما قوى توكل المسلمين على ربهم قوى أعمالهم النافعة وقويت همهم، وانبعثت عزائمهم إلى جميع مصالحهم، والرب تعالى لقيامهم بالأمرين وتحقيقهم للتوكل عليه واجتهادهم في فعل الأسباب يعينهم ويسر لهم أمورهم ويحقق لهم رجاءهم وينزل عليهم من نصره ومعونته وتأييده بحسب قيامهم بالأمرين. والنصوص من الكتاب والسنة تحث على الأمر بالتوكل على الله في كل الأمور، والأوامر بالأخذ بجميع الأسباب النافعة لا تنحصر بل الدين كله قيام بالأسباب وتوكل على مسبها ومصرفها. وهذا الذي نهينا عليه من الدين الإسلامي هو من الكمال الذي لا يقاربه كمال، ويسقط به ويضمحل قول هذا الكاتب الذي يقول إن الإيمان بقضاء الله وقدره والتوكل على الله يوهن المسلمين ويضعفهم وأنه يجب عليهم ترك ذلك وأن التوكل على الله هو العلم بنظام الطبيعة، وكذلك الإيمان بالقضاء والقدر كما صرح بذلك في صفحات (١٧) و (٢٩) و (٢٦٨) و (٣١٥) من كتابه، ويتضح بذلك أن المسلمين حقيقة المتبعين لإرشادات دينهم وتعاليمهم المتوكلون على الله حقيقة وأهم أقوى الخلق على فعل الأسباب امتثالاً لأمر ربهم وطالباً لمصالحهم واستمداً من قوته وارتقاباً لثوابه، وأن الدين الإسلامي يبطل الطريقتين الذميتين: طريق العجز والضعف الذي يتعلل صاحبه أنه متوكل على الله وإنما هو مهين ساقط الهمة معتذر بما لا يعذره، وطريق المالحدين المعطيين الذين يعتمدون على الأسباب ويرونها مستقلة منقطعة عن قضاء الله وقدره وأن الله لا يتصرف في الأسباب عندهم بإيجاد ولا تقوية ولا إضعاف ولا بجمعها ولا له قدرة على معارضتها كما قرره صاحب هذا الكتاب في ثنايا كتابه خصوصاً في الفصل الأخير المعنون بمشكلة لم تحل، وهذا هو التعميل المحض والنقي لربوبية الله ولأفعاله، وهو في الحقيقة مذهب الدهريين الطبايعيين الجاحدين لله

بالكلية، وقد سلك أيضاً مسلك الدهريين في هذا الذين يقولون ما هي إلا حياتنا الدنيا  
نموت ونحيا، المنكرين للثواب والعقاب حيث أنكر أن الإيمان والتقوى والعمل الصالح  
سبب للثواب العاجل والآجل وأن الكفر والفسوق والعصيان أسباب للعقوبات العاجلة  
والآجلة ، وتهكم بذلك وإقائلين به المعتقدين له كما صرح به وردده في الصفحات  
(٣٥) و (١٦٥) و (١٧٨) و (٣١٥) و (٣١٩) و (٣٢٥) والسبب الوحيد عنده في  
المصائب الدنيوية وضدها إنما هي الأسباب المادية فقط وعمل الطبيعة. ثم لم يزل يقرر  
هذا الأصل الحيث حتى زعم أن الإيمان بالله وباليوم الآخر يمنع الرقى ويمنع كون العبد  
سبيلاً مستغنياً بأعماله وأنه غل ورباط يمنع من الخير والصلاح وأن الأديان السماوية  
أكبر المصائب على البشر. وقول وصل إلى هذا الحد ليس بعده تقدم إلى الكفر وإنما  
هو النهاية في الكفر والتعطيل والجحود لرب العالمين والخروج من الديانات السماوية  
كلها وهو غاية الخروج من العقل والحس، فإن قضية الإيمان بالله ورسوله هي أكبر  
القضايا وأعظمها وأوضحها وأجلها براهين وأدلة وإثبات أنه هو الفعال لما يريد الخالق  
لكل شيء الذي يدبر الأمور كلها ويكرم الطائعين ويعاقب العاصين فلا ينكر ذلك  
إلا مكابر مباهت منحل من العقل الحقيقي بعد انحلاله من الدين ، والمقصود أن صاحب  
الدين الصحيح هو أقوى الناس توكلوا على الله تعالى وعملا بالأسباب النافعة لأنه يعلم  
أن دينه يحثه على ذلك وقد استصحب التوكل على الله والثقة به وأن الله لا بد أن يتم  
أمره وخصوصاً الأسباب الدينية والأسباب المعينة على الدين فأنها من الدين في الحقيقة  
لأن الدين هو جميع ما دل عليه الكتاب والسنة مطابقة والتزاماً وتضمناً ، فهذا الدين  
لم يدع خيراً إلا دعا إليه ولا منعمة إلا حث عليها ولا طريقاً يوصل إلى إصلاح الأحوال  
الدينية والدنيوية النافعة إلا رغب فيه ، ولا مفسدة وشرراً إلا حذر منه ، وأمر  
بالتخذ الوسائل الواجبة والدافعة، فياوبخ هذا الكاتب القسيمي الذي زعم هذا الزعم  
الباطل أنه مانع من التقدم والرق ومجاعة الأمم الراقية في الحياة . وهل رقت هذه الأمم

وسبقت غيرها في الاختراعات والفنون الصناعية المدهشة إلا بعد ما أدخلت عليها تعليمات هذا الدين<sup>(١)</sup> واقتبسوا أصل هذه الصناعات من المسلمين بعد الحروب الصليبية وغيرها . ألم يكونوا في غابر الزمان والقرون التي يسمونها القرون المظلمة في غاية الجهل والوحشية والهمجية في معرفة هذه الفنون والصناعات . ألم يكن المسلمون وقت قيامهم الحقيقي بهذا الدين هم سادات الخلق الذين قهروا بفضل دينهم وأخلاقه وتعاليمه العالية جميع الأمم وحطموها وأفنوا صروح أكبر دول الأرض يومئذ . ألم تكن مدينة الدين الإسلامي هي المدينة الزاهرة الحقيقية حيث كان روحها الدين والعدل والرحمة والحكمة . وقد شملت بظلمها الظليل وإحسانها المتدفق الموافق والمخالف والعدو والمصديق . ألم يخرم دينهم ومنعهم الرقي الحقيقي ؟ ، وهل نفع الآخرين كفرهم بالله وبربوبيته وإلهيته في تلك القرون الطويلة إذ كانوا هم الأذلين الخذولين في مواقف الحياة كما زعم هذا الكاتب الذي يهرج على من لا يعرف الحقائق . ثم لما ترك المسلمون الاستمساك بتعاليم دينهم وتفرقوا شيعاً ، وارتقى الأجانب في علوم المناعة وفنون الصناعات والاختراعات ووصلوا إلى أمر لم يسبق له مثيل فهل أغنت عنهم هذه المدينة وهذا الرقي ، وهل وقهم الشرور إذ كانت مدنيّتهم مبنية على الظلم والجشع والطمع المفرط وطلب استعباد الخلق ولم يكن معها من روح الدين ورحمته شيء . فهل ردت عنهم هذه الملاحم والمجانم

---

(١) يريد الشيخ حرية الفكر وعدم التقليد، والخروج على سلطة الظلم الكنسية والزمنية وحرية البحث، إلى ما استفادوه من المسلمين أيام الحروب الصليبية وبعدها ، وكذلك في أيام الأندلس الزاهرة .

قال فلاسفة الفلك الأمريكي : قد استولت الكنيسة ستة قرون فلم تنجب فلكياً واحداً ، وقد أنجب الإسلام في قرنين الكثير من علماء الفلك والطب والطبيعة والكيمياء . نقله الأستاذ الإمام في رسالته : «الإسلام والنصرانية مع العلم والمدينة .»

البشرية والاهلاك والتدمير الذي لم يسبق له نظير ولا مقارب في تاريخ الخليقة . وهذا من أكبر البراهين على أن الرق في هذه الحياة إذا خلا عن الدين الحق صار ضرره أكبر من نفعه وشره أكثر من خيره إذا كان فيه خير كما زعمه هذا الكاتب . فلو كانت هذه الأمم الراقية في الفنون المصرية معهم من صحيح وبنوا حضارتهم على الرحمة والعدل والحق والتسوية بين الخلق وبين الأمم القوية والأمم الضعيفة في الحقوق فما ظنك أن تصل بهم هذه الحضارة وماظنك بما ينكف بها من الشرور العظيمة التي جرت وهي جارية وستجري ما داموا على حالهم .

أما تأخر المسلمين الآن في الفنون المصرية والاختراعات والصناعات وأشباهاها فليس هذا التأخر منسوباً إلى دينهم ، فليس في دين الإسلام أصل من الأصول أو فرع من الفروع يوجب على أهله التأخر بوجه من الوجوه ، وإنما الأمر بالعكس كما تقدم التنبؤ عليه بأن الدين الإسلامي قد جمع بين المصالح الدينية والدينية وحث على جميع المنافع وعلى الأعمال النافعة والعلوم النافعة عكس ما رماه به هذا الكاتب من الجمود والتأخر ومنافاة الحضارة والتقدم وخدمة الحياة بزعمه ، وإنما السبب الوحيد الذي أخرهم في هذه الفنون هو ترك الاستمسك بروح الدين ومقوماته وترك الأخذ بما يحث عليه من الاجتماع والاختلاف واتفاق الكلمة ، والتشاور في الأمور كلها ، وترك الأغراض الشخصية للمصالح الكلية ، وتركهم الجهاد القولي والبدني والمالي وهو مقاومة الأعداء بكل وسيلة تناسب الزمان والمكان بحسب الاستطاعة . فالدين يحث على الأخذ التام بهذه الأمور التي لا تقوم للأمم بدونها وهم كسلوا وغفلوا عنها علماء وعملا وأهلوا مصالحهم ومالوا إلى الترف والدعة والرضوخ والاستعجاب للأجانب فلما رأهم الأجانب بهذه الحالة المؤلمة لعبت بهم سياستهم وفككتهم وفرقتهم زيادة على ما اتصفوا به من التنافر والاختلاف ، وعلى ما زهدوا فيه من الجهاد ومقاومة الأعداء ، واستعبدوا بكل حيلة وحلوا مغنوتهم وروحهم الدينية وصاروا يضربون بعضهم ببعض ويقينون لهم من خصمهم ومن بين

قومهم ممن يتسمى بالإسلام من يقيم الدعايات الباطلة في تزويدهم من هذه الحال الحرجة  
ومن يفت في أعضادهم ويخذ أعصابهم ويسعى بكل مقدوره في تأسيسهم من التقدم  
وفي إمامة همهم كما ترى هذا الكاتب الذي توسل باسم الدين والغيرة على المسلمين ،  
وسعى في نبذ الدين ومحاربه بهذه الطريقة التي أربت على طرق المنافقين . وزعم من  
بهرجته التي لا تروج على أحد أن المسلمين على اختلاف طبقاتهم من الصحابة والتابعين  
والقرون المفضلة وأصناف المحدثين والفسرين والفقهاء والأصوليين وسائر طبقات الأمة  
كلهم زعم أنهم لم يفهموا الدين وأنه مستحيل أن يسعوا في مصالحهم ، وغير ممكن لهم  
ذلك إلا ببذنه وأنه قيود تمنع التقدم كما صرح بذلك في صفحات (١٧) و (٣٦) و (٦٨)  
و (٦٧) و (٧٧) و (٩٧) و (١٤٠) و (٣١٥) من كتابه ، وهذه دسيسة  
خبيثة، فإن كل أحد عنده أدنى تمييز يعلم حق العلم أن هذه الباحث التي اشتمل عليها  
كتابه منافية للدين بالكلية ومناقضة له من كل وجه ولكنه جاء بهذه الوسيلة ليقول  
المفترون ليس دين الإسلام ما فهمه المسلمون والأئمة والعلماء على اختلاف طبقاتهم وإنما  
هو شيء آخر مجهول عندهم، وقد علمه هذا الكاتب وهو ما أرادته وسعى إليه من معاقبة  
دين الملحدين ورفض دين المسلمين وسائر المرسلين .

ثم ان هذا الكاتب لم يكفه أن يقدح في هؤلاء المتأخرين من المسلمين بل وصلت  
به الحال إلى أن قدح في خير القرون وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان وأئمة الدين  
والهدى حيث زعم أنهم لم يفهموا من دينهم وكتاب ربهم وسنة نبينهم إلا ظاهراً من  
الحياة الدنيا وأن معارفهم وعلومهم النافسة كلها بالنسبة إلى معارف المتأخرين من  
الملحدين كنسبة معارف الأطفال إلى العقلاء الراشدين أو أقل من ذلك ، وحت غاية  
الحث على رفض مقالة هذه القرون المفضلة ، وأنه يجب تعليم الناس الكفر بهؤلاء  
الأئمة وبمعارفهم وفضائلهم وما قالوه وعملوه أو ورثوه ، وتهكم بمن يدعو إلى الأخذ بما  
أخذ به الأولون وملاً كتابه من هذه المواضع الخبيثة والوقاحة والجراعة التي لم يرتكبها



غيره كما صرح به في صفحات (١٤) و (١٦) و (٢٩) و (٦١) و (٦٤) و (٦٦) و (٦٧) و (٦٩) و (٧٠) و (٨٥) و (١٢٠) و (١٤٠) و (١٧٠) و (٢٩٣) و (٢٩٦) و (٢٩٨) و (٣٠٢) و (٣٠٣) و (٣٠٨) و (٣١١) و (٣١٥) فياويحه ما أفسر سمعته وأقل حياءه وهل يشك أحد أو يرتاب مسلم أو منصف ولو كان من غير المسلمين أنه لم يوجد ولن يوجد أحداً كل علماء وفضلاً وأخلاقاً وعدلاً ورشداً وعقلاً وكالاً في كل الحصول الطالبي من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وأنه ما وصل لأحد غيرهم خير وفضل وعلم إلا على أيديهم. وقد كذب في كتابه هذا ما كتبه عنهم في كتبه السابقة، وقد شذبت الأعم الأجنبية بكمال فضلهم وشمول رحمتهم وعدلهم. قال جوستاف لويون فيلسوف فرنسا الشهير: ما عرف التاريخ فاتحاً أعذل ولا أرحم من العرب. وكانوا إذا فتحو البلدان وجرت عليها أحكامهم العادلة وشفقتهم على بني الإنسان امتلأت قلوب الأجانب من محبتهم وتمنوا دوام ملكهم وسلطانهم واختاروهم على قومهم وأهل دينهم مع أن النفوس مجبولة على التعصب لما ألفت من الأديان والأوطان والأنساب والمذاهب. فلولا أنهم رأوا من رحمتهم وعدلهم ما لم يشاهدوا له نظيراً لم يخضعوا كل هذا الخضوع ويمطوا ما بأيديهم مدعنين راغبين غير مقهورين على إرادتهم، فانهم يجدون الفرض الكثيرة لحدوث الثورات، ولكن الرحمة والعدل من المسلمين أوجباً لهم السكون والطمأنينة لظل هذا الدين القويم. وهذا الكاتب يعلم حق العلم أنه كذب نفسه بنفسه وأنه ناقض في كتابه هذا ما كتبه في كتبه السابقة، ولهذا جعل يندب نفسه ويندم ويتنصر ويتنوح على زمانه الماضي وكيف قضاه في عبادة الله ومتعلقاتها لأنه لا يجهل أن الناس يعرفون منه هذه الحالة، ولهذا كان الكلام معه في هذا الكتاب لا يشبه الكلام مع البدعيين من المسلمين الذين يظنون الدين ويؤمنون بالله ورسوله، وإنما يتكلم معه كما يتكلم مع الأجانب عن الدين والكافرين به وينظر كما ينظرون لأنه في كتابه هذا كشف الظلم وصرح بالمظالم الكبرى المنافية لدين الإسلام الملكية.

ثم إن هذا الكاتب يزعم أن تلك القرون المفضلة التي لم يشاهد الناس لها مثيلا في  
الجلال والجمال والكمال لم تبلغ رشدها بل هم في طور الطفولة ، وعندة أن الرشد  
والكمال الفضل منحصر في الماديين من الملحدين كما صرح به في تلك الصحائف  
آفة الذكر. والسبب الذي أدام إلى هذه المقالات الجائرة المنحرفة أن الفضل منحصر فقط  
في شيء واحد وهو عبادة الطبيعة ووجوب إعطائها القلب والقالب والظاهر والباطن ،  
والانصراف بالكلية إلى هذه الحياة فقط والتمتع بزهرتها والأحلام عن القيود الدينية  
وإباحة جميع ما تشبهه النفوس وإطلاق العنان لها . كما أطال في هذا الموضوع وردد  
فيه الكلام الساقط ثم في مقابلة ذلك التحامل على كل ما يعارض هذا الطريق والتكبر  
بالدين وحملته ، فإذا كان هذا هو الكمال عند هذا المنحرف لم يستغرب بعد هذا قدحه  
في خيز العالمين وسخريته من علومهم وأخلاقهم وأعمالهم وما هم عليه في جميع الأحوال  
فصار منطبقا عليه وعلى أمثاله غاية الانطباق قوله تعالى : ( فلما جاءتهم رسلهم بالبينات  
فرجوا بما عندهم من العلم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون ) ولهذا ارتكب المظالم في  
تحليله لحياة النبي صلى الله عليه وسلم وشخصيته الكريمة بكلام طويل مررد  
كقوله كان يعبد الطبيعة وأنها قد أخذت بقلبه وقلبه وبالله وأنه كان يناجى الليل  
والنهار والضياء والظلمة والنسيم ونحوها مما يشاهد ، وأنه افتتح رسالته بمناجاة الطبيعة  
والخلوة بها في غار حراء ، وختم رسالته وحياته بشدة النزوع إليها وقت السياق حيث  
كان يقول في الرفيق الأعلى. وهذا بعينه قد أخذه من دعاة التصاري المقتريين الذين لما  
بهرهم ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من الدين الحق والتعاليم العالية والرقى الكامل  
والفتوح الباهرة والآثار التي لم يحصل عشر معشارها لأحد من الخلق طفقوا يهجون  
على الناس ويحلمون حياته (ص) تحليل أحد رجال الطبيعة يعنى الذين لا يؤمنون بالله  
وملائكته وعالم النيب من الأرواح والجن بله النار الآخرة وما وراء الحسومات  
والملموسات فأخذ عنهم هذا المأخذ الخبيث وأنكر الوحي والرسالة بهذا التحليل . ويرى

النبي صلى الله عليه وسلم بأنه طبيعي لا يعرف الله ولا يعرف الوحي فلم ينزل عليه جبريل من عند الله ولا كان يناجى الله ولا يعبده ، ولا كان عند السياق إلا مشتاقاً إلى الطبيعة فقط لأنه لا يعرف الله ولا يزيد ولا يحبه ولا يطلبه عند هذا الكاتب الذي تجرأ على ما لم تجرأ عليه من يتسمى بالإسلام من الملحدين . ولا تستغرب هذا عليه فإنه سيأتي أنه صرح تصريحاً لا تردد فيه بالكفر بالأنبياء والرسل كلهم ، وصرح أنهم لم يتفهموا الخلق بوجه من الوجوه ، فمن كانت هذه وقاحتها وتصريحاته فلا يستبعد عليه شيء . وظهر بهذا عرضه الوحيد وهو العناية البليغة إلى نيل الدين وأصوله ومجاريته بكل طريق . ومن فضل الله أن طريقته في كتابه قد عرفها الناس وعرفوا ما ترمى إليه من الغايات وعرفوا الأيدي المحركة لها ، وبأخذهم العجب الكبير كيف صار هذا الرجل بعد سوابقه فريسة لأعداء الدين وآلة لهم صماء في طريق مآربهم ومقاصدهم فنسأل الله أن يهدينا وإخواننا المسلمين وأن لا يزيغ قلوبنا بعد الهداية . والقصود أن هذا الكاتب جعل الفضل كله في جانب الأجنب الكفار ، ولم يدر - أو درى وتجاهل وهو الأحرى بمثل هذا الرجل - أن الفضل الحقيقي هو السعى في طرق الكمال والتخلق بكل خلق جميل والتزهد عن كل خلق رذيل وهو الفضل الذي يرق القلوب والأرواح ويوصل أهلها إلى أعلى الغايات وأشرف السعادات الذي أصله وأساسه العقائد القلبية المؤسسة على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره والأعمال القلبية التي مدارها على الإنابة إلى الله ، وانجذاب دواعي القلب كلها إلى الله رغبة ورهبة ومحبة وخوفاً ورجاء وقصداً وطيباً وتمبداً وتألهماً وإخلاصاً صادقاً لله وحده لا شريك له . ثم القيام بالشرائع الظاهرة من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام والجهاد في سبيل الله ، وما يتبع ذلك من القيام بحقوق الوالدين والأقارب والجيران والأصحاب والماملين وتوقير الحقوق كلها بالعدل والإنصاف وعدم الظلم والجور على القريب والبعيد والمعروف والصدوق ، وبذل الجهد بالقيام بكل ما يعين المسلمين على أمر دينهم والاستعداد الكامل

لقاومة الأعداء والسعى في جمع كلمة المسلمين ومحبة الخير لهم وتحصيله بكل مقدور، فإذا كان هذا هو الفضل الحقيقي وهو كذلك، فقد علم كل من له أدنى تمييز أن للصحابة والتابعين لهم بإحسان من هذا أوفر الحظ والنصيب وأن الصحابة رضی الله عنهم فوق جميع طبقات الأمة في كل فضل وعلم وعمل، كما أن الأمة أكل الأمم في كل فضل وخير وأكل الأمم المنتسبة إلى الأديان فكيف بالأمم المنحلة المعطلين رب العالمين الذين انحلوا من عبادة الرحمن فعبدوا الطبيعة فتباً لمن آثرها بظاهره وباطنه على الله بئس للظالمين بدلا. وزعم هذا الكاتب أن التقييد بالإيمان بالله وبما أخبر الله به على السنة رسله قيد وغل يحول بين الإنسان وبين المطالب العالية النافعة ويقيده عن عبادة الطبيعة التي هي الغاية عند أمثال هؤلاء، فيحرق لمن كان هذا منتهى مراده وطلبه أن يكون أول من يدخل في قوله تعالى: «إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون» وفي قوله تعالى: «من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها» إلى آخر الآيات، ثم إن هؤلاء المنحرفين الملحدون الذين انحدر هذا الكاتب يدعائهم الخبيثة يدعون إلى نبذ كل قديم واعتناق كل جديد، وقد أبدى هذا الكاتب في هذا وأعاد وكرر ذلك مرئياً بهدم القديم هدم أصول الدين وقواعده كما تجده في صفحات (١٦) و (٣٧) و (٦٤) و (٦٩) و (٧٠) و (٩٦) و (١٦٠) و (٣٠٢) و (٣١١) من كتابه وغيرها من الصفحات. وهذه الدعاية الخبيثة مقصودها الأعظم وأساسها الذي بنيت عليه رفض الشرائع والأديان والانحلال من قيود الدين وحله وتحريمه وجميع أحكامه والانحراف في سلك المعطلين رب العالمين المنحلين من جميع شرائع الدين وأول ما يدخلون في هذا الأصل الباطل رفض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من أصول وأخلاق وأعمال وغيرها وتوصلوا بهذا إلى الطعن في خير المشرى وإهدار أقوالهم وعقائدهم وعلومهم، بل وجميع محاسنهم والحمل على حملة الشريعة

وأئمة الهدى ومصابيح الدجى كما أشرنا إلى الصفحات الموجودة فيها ذلك .  
ثم إن هسدا الكاتب بهرج على من لم يعرف الحقائق بالاستدلال بأحوال  
المشركين من الصوفية والخرافيين ومن تسمى بالدين وهو منه يرى ، وأورد من  
أهل العلم وخزعبلاتهم ما يظن أنه يروج به باطله حيث نسه إلى حملة الدين وهو يعلم  
حتى العلم أن الدين وأهله الدين هم أهله هم أيمن الناس عن هذه الخرافات وأعظم  
التكذيب التي هم أهم يرون منها وينزهون الدين الإسلامي عنها ، فكيف لا يستحي  
أن يستدل بأحوال ابن عربي وخرافات الشمراني وشططحات المتصوفة على الدين وأهله  
وهو من يفتخر في الدين وحملة الدين ، وهو يعلم حتى العلم أن الإسلام يرى  
من هذه الأمور والشططحات والخرافات ، فكيف لا يستحي من هذه البهجة  
والتناقض ، أظن الناس كالبهايم الحجم التي لا تفهم شيئاً ، أم سحر عقله فصار يهذى بالباطل  
وهو يعلم به صدره من النقل والإحاد ، ألم يعلم أن الدين وأهله الدين هم أهل الدين عرفوا  
الحقائق وميزوا بين الحق والباطل والمحقين والمبطلين ينقون عنه انتساب كل مبطل  
كما ينقون عن عقائده كل باطل ، وأن المبطل لا يروح أمره عليهم بمجرد انتسابه إلى  
الدين ، فكم انتسب إلى الدين من الزنازعة والمشركين والظالمين من هوشر من اليهود  
والنصارى ومن لم يبع بأحوال من انتسب إلى الدين وأهله فهو من المزورين البهرجين  
وكذلك من اجتماع الألف والحكايات الباطلة على الدين فهو مقتر كذاب كما فعل هذا  
الكاتب وملاً كتابه من الخرافات والحكايات الكافرة ونسبها لأهل الدين ليتوصل  
إلى التمدح فيه وفي أهله ، والدين كما يظهر كل من له بصيرة أنه نقي خالص حق  
في أصوله وفي فروعه وفي أخلاقه وآفاده وتعاليمه جميعها في غاية العلو والسمو والسكينة  
العالية التي لا يتسع جمع العقلاء أن يقترحوا أحسن منها أو ما يقاربها المعجزات  
التي وقدرتهم عن ذلك لأنه تنزيل من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه

(الأسطورة)

ولا من خلفه ويعرف هذا بتتبع أصوله وفروعه (ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)  
أى يهدى لأصلح الأمور من العقائد والأخلاق والآداب والأعمال للأسباب وغيرها  
فليات هذا الكتاب أو غيره بمثله إن كانوا صادقين ، فإن الدين الإسلامى قد فصل  
الحقائق ، وبين المناهج الصحيحة والطرائق ، وميز بين الحق والباطل ، وبين  
الرحمن من أولياء الشيطان ، وبين الخير والشر ، وبين العلوم النافعة التى تنفع الخلق  
فى دينهم ودنياهم من العلوم الضارة التى هى بضد ذلك ، وهذا الرجل يدعى أن العلوم  
كلها نافعة وليس فيها شىء ضار بوجه من الوجوه ، والله يقول : (ويتعلمون ما يضرهم  
ولا ينفعهم) فالدين هو الميزان الذى توزن به الأقوال والأفعال ، ويعرف به العاطف  
من الخبيث والنافع من الضار ، فن رفض من هؤلاء الملاحدة القديم ، وعنى به هذا  
الدين الحق فإنه فى حقيقة الأمر قد رفض جميع الحقائق الثابتة ورفض العلوم  
والأعمال النافعة . فن أين لهذا النشء الحديث علوم نافعة وأعمال نافعة إلا من  
معين هذا الدين . من أين لهم أن يعرفوا رب العالمين بأسمائه وصفاته الذى هو أجل المعارف  
وأكبرها وأصلها ، ومن أين لهم أن يوجدوه ويؤمنوا به وبما جاءت به الرسل إلا من  
هذا الدين ، ومن أين لهم أن يقوموا بحقوقه وحقوق خلقه العادلة الفاضلة ، ومن  
أين تأتيمهم إلا من هذا الدين ، ومن أين لهم أن يهتدوا للأخلاق الجميلة ويتزهدوا  
عن الأخلاق الرذيلة إلا من هذا الدين . ومن أين لهم أن يعرفوا الصراط المستقيم المحتوى  
على الحق علماً وعملاً إلا من هذا الدين القويم ، ومن أين لهم معرفة الشرائع والأحكام  
والحلال والحرام والمعقود والمهود والشروط والحدود والمواثيق وتوابعها إلا من هذا الدين ،  
ومن أين لهم الطريق الذى أدركوا به تعلم الصناعات وأنواع الفنون والمخترعات  
النافعة إلا بعد أن نشر هذا الدين ظله على الخلق فأشرقت على الأرض أنواره فاقبلس  
من هذا النور كل أهل علم نافع فى الدين والدنيا كل أحد بحسب مشربه ، فإن هذا  
الدين هو الذى أسس أصول الصناعات وقواعدها النافعة ، وأمرها حيث يكون

فيها مصلحة للدين ومنافع للناس كافة كما تقدمت الآية الكريمة : (وأعدوا لهم ما استطعتم  
من قوة) الآية وقوله : (وخذوا حذركم) ، وقوله : (وأنزّلنا الحديد فيه بأمر  
شديد ومنافع للناس) وامتق على الإنسان بأن علمه علم يعلم من جميع العلوم والفنون  
النافعة ، فهذه علوم الشريعة على وجه التنبية والاختصار كما ترى هل ينفع علم نافع  
إلا دخل فيها وهل بقيت منافع يحتاج الخلق إليها في أمور دينهم ودنياهم إلا احتوى  
عليها وهل من جهة وسيلة وسبب وطريق من الطرق النافعة إلا واشتمل عليها . فإذا  
أنقض هؤلاء الملحدون القديم وعنوا به دين الإسلام فقد رفضوا جميع الامور النافعة  
فليس معنى ما يسمى بعلومهم ومؤسسون عليه علومهم وأعمالهم ، فهؤلاء الذين يذمون القديم  
ومؤلف كتاب الاغلال حامل رأيهم مرادهم بذلك التوسل الى رفض الدين الإسلامي  
بل صرحوا بمرادهم ، ومع ذلك فهم كذبة يتناقضون في هذا الإطلاق فإبهم يذهبون  
الى تقليد أرسطو وأفلاطون والفارابي وابن سينا ونحوهم من ملاحدة الاولين  
والآخرين فهؤلاء وإن كان لهم مهارة في علوم اللادة المحضة فإن كلامهم في الدين  
وأصوله المنهك الكليل من كلام أدنى طلبة العلم الديني كما هو معروف من  
أحوالهم ، ومن أراد الوقوف على جهل هؤلاء الذين عظمهم هذا الكاتب فيلنظر الى  
الطوائف من أقرانهم وأقوال أئمة الإسلام ويلنظر الى كتب شيخ الإسلام ابن تيمية  
خصوصاً العقل والنقل الذي وضع به البراهين العقلية فضلاً عن النقلية جعلهم يبلغ  
ومعارفهم الضئيلة في أصول الدين وضلالهم العظيم فيها وإنما الذي رفع شأنهم عند  
أبصارهم معرفتهم في علوم الطبيعة الذي يشترك فيه البر والفاجر ، فهؤلاء وأمثالهم  
يقنعهم هذا الكاتب على ما جاءت به الرسل ويقتنمهم بلاخوف ولا خجل على ملجأ  
به محمد صلى الله عليه وسلم وما ذهب إليه الصحابة والتابعون وأئمة الدين واليهدي  
ومشرك يقول هذا منتهاه وهذا حاصله بطلاناً وفساداً وجهلاً وضلالاً ، بل مكابرة  
وعناداً . وهذا الكاتب سلك في نصر هذا المذهب الضئيل سلك الأماثل أي

الاجانب عن الدين يريد أعداءه ورافضيه الذى ليس الغرض منه إلا اضلال الخلق وهو كما ترى مناف للعقل والدين ، أما الدين فلا يمتري فيه أحد كما نهىنا عليه ، وأما العقل فان العقل والدين متآزران لا يرد الدين بما ينافى العقل الصحيح ولا يمكن أن يردشى عقول مقطوع به يخالف الدين بوجه من الوجوه وقد أخبرناك بأن الدين قد نبه على الأخطاء النافعة كلها، وان نهاية ما فعله المتأخرون هو ترقية الصناعات وتفريع المخترعات والمهارة العظيمة في أمور الطبيعة التي كانت أصولها تتناقضها الخلف عن السلف. ثم إن هذا الكاذب موه على الناس وزعم أن الذى أوصل هؤلاء المتفنين في العلوم العصرية والاختراعات نبذهم للدين وكل أحد يعلم أن نبذهم الدين لم يوصلهم إلى مصلحة دنيوية فضلاً عن المصالح الدينية وإنما الذين أوصلهم إلى الترقى في هذه الفنون جدهم البليغ واجتهادهم ومواصلتهم الليل مع النهار في تعلمها وإدراكها وتفريعها وترقيتها ، وقد تقدم لك أن الدين الإسلامى يحث على تعلم كل نافع منها ويأمر بكل علم يعين الأمة على مقاومة الإيم ويوصلها إلى مصالحها فمن استدلل بتفوق الاجانب في علوم المادة على صلاح دينهم وفساد دين غيرهم فهو من أجهل الخلق وأبعدهم عن المعارف بالكيفية أو مغررهم يقصد الترويج على من لم يعرف الحقائق كما هو دأب هذا الكاتب الذى يسعى فيه. ومن تمويهاته الشنيعة التي يريد بها محاربة الدين وأهله أن يزعم أن المسلمين يحثون على الفقر والبأساء والضراء وأنواع المصائب ويطلبونها ويسعون في تحصيلها بكل طريق ، ويسخر منهم ومن ذكر الأدلة من الكتاب والسنة الدالة على فضيلة الصبر على الفقر والأمراض وأنواع المصائب كما صرح بذلك في صفحات (١٢٦) و (١٤٠) و (٣١٩) وكذلك جميع النصوص الدالة على ذلك من الكتاب والسنة وهذا من باب قلب الحقائق فإن ذلك من أعظم محاسن الدين الإسلامى حيث أرشد أهله إلى التربية العالية التي هي أنفع التربيات وأجلها وأكثرها آثاراً حميدة فقد تكررت نصوص الكتاب والسنة في فضل الصبر على المصائب والأمراض وأنواع المحن التي لا بد للخلق كلهم



مها في هذه الدار وذكر فضائل الصابرين ولما لهم من عند الله من الثواب وذلك  
ليرحموا أنفسهم على تقلبات هذه الحياة الدنيا من غنى إلى فقر ، ومن يسر إلى عسر ،  
ومن بأساء وضراء إلى خير وسراء ، ومن عافية إلى مريض ويعلمهم كيف يتلقون هذه  
الأمور اللازمة للبشر في أطوار حياتهم فهي من ضرورات الحياة والوجود ، وأمرهم  
أن يتلقوا النعم والخيرات بالشكر والاعتراف بنعمة المنعم وصرفها في الأمور النافعة في  
أمر الدين والدنيا وعدم الطغيان والبطر فيها ، وأن يتلقوا المكروه والمصائب بالصبر  
والاحتساب والرضى بما منّ المولى والرجاء لثوابها العاجل والآجل ، فهم يتقبلون في  
أحوالهم كلها بسورين منتظين إن أصابهم سراء شكروا وقاموا بحق النعم وصرفوها  
فما يعود عليهم بالنفع عاجلاً وآجلاً وإن أصابهم الضراء صبروا وتضرعوا فهم أقوى  
الخلق وأجلدهم عند المصائب والمكروه التي لا يسلم منها بر ولا فاجر بل كثير منهم  
يتلقونها بالرضى والطمأنينة والشجاعة التامة وعدم الكراهة حيث تخور عزائم المنحرفين  
عن الدين عند المصائب ويجرى لهم من التسخطات والجزع والهلع والآلام القلبية  
والزلازل الروحية والفظائع والفجائع التي قد توصلهم إلى الانتحار الذي يبرهن على  
ضعف النفوس وخورها وأنه بلغ معها المكروه مبلغاً لا تقصر معه على الحياة ،  
فكان بين هذه الحال الفظيعة وحالة المسلمين القاعين بوظائف دينهم تجد الفرق العظيم  
بين النفوس والهيم القوية من الهيئة ، ويشهد بذلك قوله تعالى : « إن الإنسان خلق  
هالوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين » . وقوله تعالى « ولئن  
أدقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور ولئن أدقناه نعماء بعد ضراء  
ممنته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح بفقور إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات  
أولئك لهم مغفرة وأجر كبير » وتعريف بذلك أن النصوص التي فيها فضائل الفقر  
والفقراء والأمراض والمصائب المتنوعة والحث على الصبر والمرض وبيان ما في ذلك من  
الثواب لقصد حث النفوس على مقابلتها خير مقابلة ، وإن ذلك من محاسن دين الإسلام

حيث يحوه هذا الكتاب أن نقل أهل العلم وهداة الأمة هذه النصوص تدل على سوء حال المسلمين وأنهم بذلك يسمعون ويطلبون هذه الأمور بحمد الله وهذا من التوجه النبوي يصل إليه أحد من الأجانب ، فأين دعواه أنه ينصر الدين وهو من أكبر المحاربين له ولقد علم كل أحد أن هذه النصوص قصد بها تربية المسلمين على مجاهدة هذمته بصدور منشرحة ونفوس مطمئنة ، وكل عارف بدين الإسلام يعرف أنه يأمر بالأخذ بجميع أسباب الصحة من تدبير الأعذية والنوم والنظافة الإيمانية والحركة الرياضية ونظافة الأبدان والثياب والفرش والمسكن وغيرها حيث يدعى هذا الكتاب عليكم ذلك فليأتنا بمثال واحد ونص واحد من الدين يدل على ما قاله من زيمه الدين وأهله بالندس والوسخ والأخلاق والآداب المزرية فيا وبحه ما أعظم جرأته ، وكذلك هذا الدين يحث على التداوى إذا وقعت الآلام ويحرم الشارع أنه ما من داء إلا وله شفاء ودواء غلظه من علمه وجهله من جهله لئلا يخذلوا إلى الكسل عن مداواة بعض الآلام ويظنون أنه لا دواء لها فإنهم إذا علموا أن لها دواء جدوا في تعلمه وطلبه ، وكذلك المسلمون يسمعون في دفع مضرات الفقر والأمراض والبلايا ويسألون الله العافية منها فهم يدافعون أقدار الله المكروهة شرعاً وطبعاً بأقداره المأمور بها شرعاً وطبعاً وليسوا كما رامهم به هذا الكتاب أنهم يسمعون لتحصيلها فهم أصبر الخلق على المصائب وأعظمهم سعياً في جميع الأسباب النافعات وليسوا كمن صرف جميع هممه في السلامة من الأمراض البدنية والفقر ولا يبالي بدفع الأمراض الروحية التي هي أشد فتكاً وأعظم هلاكاً وأدوم شقاء وهي أمراض القلوب ، ولا في دفع الفقر الحقيقي وهو الإفلاس من الباقيات الصالحات كما يدعوا إليه هذا الرجل ويحث عليه في كتابه ويحث على صرف الهمة كلها للوسائل ويزهّد ويثبط عن المقاصد النافعة التي لا تنفع الوسائل بدونها ، فهل ينفع إصلاح الأبدان فقط مع فساد القلوب ؟ وهل يفيد إصلاح الدنيا فقط مع تخريب الآخرة ؟ فالآخرة والعمل لها ليس عند هذا الكتاب لها ذكر ولا خبر

وإذا انهار الأصل تناهت الأركان والقروح والعمود بالمعنى الحقيقي يقومون بعبودية الله  
التي لا يستطيعون إلا أن يستعينوا بها في هذه الدنيا على هذا الطول الأعظم فهم أطول  
الخلق من حيث قلوباً وأصواتهم لله عند التعم والحيويات وأصواتهم عند البلايا  
السكروهات ، فدين الإسلام من محاسنه أنه يدعو إلى هذه الحياة الطيبة ويجمع بين  
الوسائل النافعة والمقاصد المطلقة حيث تدعو الآراء المنحرفة التي يدعو إليها هذا  
الكتاب إلى التخلي عن الحاضرة الجزئية والشهوات والأغراض السفلية، ومن تأمل كتاب  
هذا المنحرف رأى أنه يبدى ويغيد في صرف القلوب بالنكبة إلى الشهوات واللذات  
وإطلاق السراح للنفوس وأنه لا يبدى أن تقيد بشيء يصد عنها عن تحصيل مآربها  
السفلية ثم في مقابلة ذلك يهون الجزء الأخرى وقد يستهزئ ويهجو بأساليب  
استهزاء وسخرية مخزنة كما ذكره في صفحات (١٧) و (٣٥) و (٣٧) و (٦٦)  
و (٧٨) و (٨٥) و (١٢٦) و (١٧٨) و (٣١٩) و (٣٢٥) فإيا ويحه ماذا  
أبقى على دينه بل ماذا أتى على عقله فإن الاستهزاء والسخرية بوعده الله ووعدته كما أنه  
مخرج من الدين فإنه مخرج من طور العقل ، فهل في القضايا والحقائق أعظم وأكبر  
من وعده الله ووعدته ، وهل في جميع المسائل الكليّة والجزئية أجلي برهاناً وأوضح  
أدلة من أدلة هذا الأصل العظيم الذي اجتمع على تحقيقه وتصديقه جميع الأنبياء والرسل  
والأدلة المنسية والعقلية بل والأدلة الحسية المشاهدة فمن أنكر ذلك واستهزأ به فقد  
نادى على عقله بالسفه والخروج عن طور العقل بعد ما خرج من الدين فكل من  
استهزأ بالإيمان وبعده الله ووعدته فإنه داخل في قوله تعالى : « قل آياته ورسوله  
كلمتهم تسفهون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم » ومن بحث هذا الكتاب  
الخبثية أنه أحمى على خيار الخلق وهمل عليهم في قيامهم بمخالص العبودية وروح  
الدين والإسلام وهو الافتقار التام إلى الله وتفويض العباد أموره كلها إلى الله ونقل  
كلام ابن القيم في حقيقة الفقر ذلك الكلام النفيس القيم في تحسين العبد افتقاره إلى

ربه وتعلق قلبه التام بربه الذي جاءت به الكتب ودعت اليه الرسل وتنافس في نيته  
أرباب الصدق والإخلاص وأولوا الألباب فساقه مع غيره نافيًا له متهمًا ساخرًا بعباد  
الله المخلصين هازنًا بالأخبار المفتقرين إلى الله خالقهم الغني الحميد وهو في الحقيقة المسخور  
منه المبتلى بيلوى يسألون الله منها العافية وهذه السخرية في الحقيقة والتكذيب موجه  
إلى روح الدين فإن روح الدين هو التواضع والذل التام لرب العالمين ورؤية العبد  
افتقاره الحقيقي إلى ربه واضطراره إليه في جلب مصالحه ودفع مضاره وأنه لا يملك لنفسه  
نفعًا ولا ضررًا بوجه من الوجوه وأن تمام عبوديته إلى ربه أن يلجأ إليه ويضرع  
إليه في جميع شئونه ويعلم أنه في غاية العجز والضعف عن القيام التام بفعل الأوامر  
واجتناب النواهي وعن القيام بجميع الوسائل النافعة وأنه وإن لم يُمنه ربه لم يتم له أمر  
فالمسلمون يعلمون أن افتقارهم إلى ربهم لا ينافي قيامهم بالأسباب النافعة كما أن القيام  
بالأسباب لا ينافي الافتقار إلى الله تعالى بل كل واحد من الأمرين يعد الآخر فكما  
ازداد العبد افتقارًا إلى ربه والتجاء إليه جاءه من معونة ربه وتيسير أموره ما لا يحصل  
له بدون ذلك وكما قام بالأسباب مستعينًا بالله أمدته بإعانتة وتوفيقه ، فهذا الكاتب نحن  
أو جعل افتقار المسلمين إلى ربهم يوجب الضعف والكسل وموت المهمل وصوره بهذه  
الصورة الشنيعة ثم طفق يحط على خيار المؤمنين ويرميهم بضعف الرأي والهمة والعقل  
ولم يعلم المسكين أنه ينادى على نفسه بسفاهة العقل وقلة الإدراك إذ كان هذا ظنه وإن  
كان الأمر غير ذلك فهو يبرهن على خداعه وبهرجته وتصويره حالة المسلمين بحالة شنعاء  
ليتوسل إلى القدح فيهم وفي دينهم عند من لا يعرف الحقائق ويح هذا الرجل إذا  
أنكر روح الدين ومقوماته وأصوله العظيمة التي لا تستقيم جميع الأمور إلا بها فإذا  
يعترف به وإذا ذم الافتقار إلى الله والرجاء له في كل الأحوال والاعتراف بأنه هو الميسر  
للأمور المسهل للصعاب الذي ما بالعباد من نعمة وخير وتوفيق فليس إلا منه ولا يأتي  
بالحسنة إلا هو ولا يدفع السيئات إلا هو ، وهو الذي يجب دعوات المضطربين ويرحم

ضعف المفتقرين ويحجر قلوب المكسرين لجلالة الطامعين كل الطمع في فضله ونواله إذا  
ذم هذا فأى شيء يحمد ويمدح أيمحمد النفس الضعيفة المهينة العاجزة عن مصالحتها إلا  
باعتقادها أو يثني على الطبيعة ويأمر بالافتقار إليها وصرف الهمم والقلوب إليها وهذا  
ما يدعو إليه قيا ويحبه ما أخسر صفته وبألت شمري ماذا يقول في أكمل الخلق في  
جميع الصفات الكاملة وسيد المتوكلين وقدوة المفوضين وأعظم الخلق افتقاراً إلى ربه  
بكل معنى واعتبار حين يقول صلى الله عليه وسلم : اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى  
نفسى طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك واصلح لى شأنى كله ، اللهم إن تكلنى إلى  
نفسى تكلنى إلى ضعفها وعورة وعجز وخطيئة وإنى لا أتق إلا برحمتك فارحنى رحمة  
تغنينى بها عن رحمة من سواك . لا بد أن يقول أن هذه حالة ديمية صاحبها مهين ضعيف  
النفس كسلان كما صرح به حيث وجه الهم إلى السالكين المفتقرين إلى ربهم وحسبك  
بقول فساداً وبطلاناً وشناعة أن يبلغ هذا المبلغ . ولقد تم كلامه في الافتقار إلى الله  
كلامه في التوكل حيث فسر التوكل بتفسير طويل مردد يرجع حاصله إلى أن معناه  
العلم بنظام التكوين وأنه لا يتغير ولا يمانه مما منع ولا يغير الله أسبابه بإيجاد أو تقوية  
أو زيادة أو نقص فأبطل التوكل من أصله ونفاه من أسه، والتوكل هو من أعظم أصول  
الدين وأعمال القلوب التى لاتم شروطها إلا بالإيمان التام بالله تعالى والإيمان بقضائه  
وقدره وأنه تعالى هو المتصرف ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأن الأمور كلها بيده  
وتحت تديره وأن نواصى العباد بيده تعالى وأن أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وجميع  
شئونهم الجليلة والحقيرة منتظمة فى قضائه وقدره وأن أفعالهم من طاعات ومعاص  
داخلة فى مشيئته وقدره وان الله جعل لهم الاختيار فيها ولم يجبرهم عليها فإذا علم العبد  
ذلك حق العلم اعتمد على ربه اعتماداً حقيقياً فى جلب مصالحه وفى دفع مضاره الدينية  
والدنيوية ووافق بتحقيق مطلوبه وان الله كاف من توكل عليه فهذا التوكل الذى  
جاءت به الرسل ونزلت به الكتب واتفق عليه جميع أهل الملل والأديان الصحيحة

وهذا قد أبطل ذلك كله لأن من كان أظلمه نبت الإيمان والحث على نفيه وزعمه أنه لا تقوم الأسباب الا برفض الإيمان ومن كان مذهبه أن التديرات في العالم العلوى والسفلى كلها من تديرات الطبيعة ونظامها وتفاعلها وتطورها ومن كان منزهه في الوحي ذلك التفسير الذى نهنا عليه ، ومن كان رأيه في الجزاء الدنيوى والأخروى ما أشرنا إليه ، ومن كان يدعو الى رفض القديم الذى هو كتاب الله وسنة نبيه ومن كان يأمر الناس بثقافة جديدة إلحادية ينبذ فيها تعاليم الدين وأخلاقه كلها ، ومن صرح بالكفر بجميع الأنبياء تصریحاً لا يمتري فيه كما سيأتى ان شاء الله نص كلامه ومن كانت هذه الأصول الخبيثة وغيرها أصوله التى يبني عليها فلا تستغرب من إنكاره للتوكل على الله وتكذيبه جميع نصوص الكتاب والسنة في معناه .

وكذلك من مباحث هذا الكتاب الضارة التى بلغت في الفظاعة ووصلت في الخلاعة مبلغاً ما وصل إليه ولا تجرأ عليه أحده لأدنى عقل وبصيرة من الأولاد والآخرين ما يبيده ويعيده ويكرره أن الإنسانية لا تزال في تطورها وترقيها حتى تصل إلى الاتصاف بصفات الرب العظيم إن كان يشته بلفظه فالإنسان بزعمه يمكنه أن يكون بكل شئ علماً وعلى كل شئ قديراً وأنه قد علم ما كان في أول الموجودات وما يكون من آخرها وأنه علم مبدأ هذه الخليفة وخلف علوم الرسل خلف ظهره وهو يحاول علم ما سيكون في هذا العالم بل علم مقدار ما بقى من عمر هذا العالم وقد علم حالة العالم السفلى وهو يحاول وسيدرك علم العالم العلوى وصنع الصور والأجسام وهو يحاول أن ينفخ فيها الروح فهو لا يستبعد إيجاداً للحيوان الصناعى والإنسان الصناعى غير مبال بتكذيبه لله ورسوله فقد زعم أنه قد يتمكن أن يوجد الحيوانات، وزعم أن التفريق بين الخالق والمخلوق أكبر الأغلاط وأنه يجب أن لا يفرق بين الرب العظيم وبين الإنسان وأن من فرق بينهما فلجهل وضلاله وغلطه كما صرح بذلك في هذه الصفحات من كتابه المذكور (٣٨) و (٥٨) و (٦٧) و (٧٠) و (٧٧) و (٧٨) و (٩٧)

فانظر كيف رمى بهذا الأمر الفظيع وهو تضليله للمفارقة بين الله وبين خلقه كل رسول  
أرسله الله إلى الخلق وفي مقدمتهم محمد صلى الله عليه وسلم فضلا عن أئمة الهدى  
ومصطفى الأئمة الذين فإن زبدة ما جاءت به الكتب السماوية والرسول العظيم هو توحيد  
البارى واعتقاد انفراده بجميع معاني الكمال المطلق الذي لا تدركه العبارات ولا  
تتصوره الأفكار وأن جميع المخلوقات في العالم العلوي والعالم السفلي لا يمكن بل  
يستحيل ويمتنع أن يساواوا رب العالمين وأن يماثلوه في صفة من صفاته ولا نفت من  
نعمته وأن أظهر القضايا الدينية والعقلية والفطرية هو التفريق بين الخالق والمخلوق في  
كل النوع فالرب هو الخالق وما سواه مخلوق وهو الرزاق المديّر وما سواه مرزوق  
مديّر وهو الأول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء والعليم بكل شيء  
والقدير على كل شيء والعزير بكل معاني العزة والحكيم الجامع لمعاني الحكمة والعظيم  
الذي له جميع صفات الكبرياء والعظمة إلى غير ذلك من نعمت جلاله وصفات كماله  
والمخلوق حادث بعد العدم له أول وآخر وهو ضعيف العلم ضعيف القدرة والله تعالى  
هو الذي أعطاهم ما أعظم من علم وقدرة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فأعظم الخلق  
وهم الرسل والملائكة قد اعترفوا أنه لا علم لهم إلا ما علمهم الله فمن سوى بين الله  
وبين خلقه فلا يهتدوا إما أن يكون أعظم الخلق جهلا وضلالا واغترارا وإما أن يكون  
منكرا لرب العالمين جاحدا لمن كل وجه يريد أن يخادع ويمكر بإظهار الإيمان به .  
فهذا الكاتب خادع ومخدوع بما رآه في تفوق الأمم المتقدمين في الصناعات والاختراعات  
والفنون العصرية وأهم لما مهروا في علوم المادة والطبيعة فلا بد أن يصلوا إلى العلوم  
التي لا يعلمها إلا الله ويقدرها على ما ليس في وسع الخلق وطاقتهم القدرة عليه إن  
جاز أن يظن هذا الظن ، فليعلم إن كان لم يعلم أن الله تعالى خلق الإنسان في هيئة  
واسقة قابلة للتعرف في العلوم والأعمال التي هي في طوره وطاقته وأمدد بالعقل والفكر  
وإرشادات الرسل ومن سلك سبيلهم في هداية الخلق وهيا له الأسباب التي توصله

إلى أعلى ما يمكن الوصول إليه من الأطوار البشرية وجعل له حداً ينتهي إليه ويتميز  
عليه بمجاوزته جملة يترقى في أشرف العلوم وهو علم التوحيد والقائد والأخلاق  
والأحكام وفي علوم السياسة وتدير الأمم وطبقات الناس وسخر له هذا الكون  
يستخرج آثاره ويستمد بقواه على صنائعه ومخترعاته فحصل للناس في هذه الأمور ما  
إلى حيث هي لهم كل على حسب مشربته أما الرسل وورثتهم من العلماء الربانيين والأئمة  
المصلحين المهادين المهديين فشرّبوا من العلوم الدينية وتغذوا بالمعارف الربانية الصالحة  
للقلوب والأرواح المرقية لها إلى أعلى الدرجات وأكل السعادات وكلوا ذلك بمعارفهم  
الأحكام ومعرفة الحلال والحرام وعلوم التفاملات والحقوق المتنوعة بين الناس  
على كمال العدل والقسط والصلاح والإصلاح ومعرفة الفنون السياسية وجميع العلوم  
المينة على الدين المصلحة للأحوال الخالصة للمنافع الدافعة للمضار حتى صاروا هادين  
مهتدين، بهم يهتدى المهتدون وبارشادهم يقتدى الصالحون فلم يصل لأحد علم ولا معرفة  
ولا خير إلا على أيديهم وبهدايتهم وعلومهم ومعارفهم توزن العلوم والمعارف  
وبأخلاقهم وأعمالهم يتبين الصالح من الفاسد فيلغوا شأواً عظيماً يصل إلى قريب منها  
أحد من الأولين والآخرين وصار الواحد من أتباع الرسل وأئمة الهدى لو قيس به  
جميع من يعظمهم هذا الكاتب ويخضع لمعارفهم وأحوالهم من أئمة الملاحدة لم يصل  
إلى عشر معشار ما أوتيته من القوة العلمية فضلاً عما يترتب على ذلك من الأحوال القلوب  
والإنابة إلى الله تعالى وكل من له معرفة يشهد بذلك والكاتب اعترف به وشهد به  
حيث ترجم لشيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الصراع ترجمة حافلة وفضله على جميع  
العلماء وأنه بزعم نسمة علمه وقوة إرشاده وسعة إطلاعه ومهارته المجيبة لا فرط في  
التسليم منهم والباطلين ولكنه كذب نفسه وتناقض في هذا الكتاب بما روي  
السكّين أني يؤفك ويصرف عن الحق . وأما في هذا الوقت الأخير فقد جدت في  
الأفريقية والأمريكية ومن تبعهم واجتهدت في الفنون المعاصرة وصرقت لها أوقاتها



وراحتها وأقيمت عليها إقبالا عظيما فبلغت هذا المبلغ الذي لم يصل إليه أحد وهي جادة في السير إلى تكميل فنونها وتستصل بحسب ما يرى إلى ما تصل إليه قواها ومداركها. وأهل كونه معارفهم لا تنتهي لها وأعمالهم لا حد لها وأنها ستراحم رب العالمين وستعلم كل شيء وتقدر كل شيء فهذا أمر يعرف بطلانه ببداية القول. نعم هي قد توصلت من علوم المادة الأرضية والحيوية وتسخير القوى النطيفية إلى أمور لا يمكن إنكارها أما كونها تصل إلى عالم السموات والعالم العلوي وعلم ما كان وما سيكون مما لا سبيل لها إليه بوجه من الوجوه أو أنها ستتمكن من إيجاد الحيوانات ونفخ الروح فيها فهذا ممتنع في القول الصحيحة كما أنه ممتنع في الشريعة فإن الله تفرد بعبود لا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب فضلا عن غيرهم وتفرد تعالى بأنه هو الذي يميت ويحيي لا يشاركه في ذلك مشارك من أهل السماء وأهل الأرض، فهذا يقال على سبيل التحدي لأبي مخلوق يكون: قد صنع هؤلاء المحترعون وأهل المهارة في علوم المادة الصور والصناعات المدهشة فهل في إمكانهم إيجاد بعوضة أو غيرها أو يردوا الروح إذا بلغت الحلقوم إلى موضعها ويقال لهم قد أوجدت المراكب البرية والبحرية والهوائية وسخروا مادة الكهرباء حيث يريدون ويشاؤون وفعلوا كذا وكذا مما هو داخل في قدرة الإنسان وحلوا المناصر الصغار والصغار فهل في إمكانهم أن يوجدوا أصغر مخلوق وهل لهم طريق إلى العلوم الغيبية التي انفرد الله بعلمها فهل عندهم علم متى يحيى المات ومتى يموت الصحيح وما مقدار عمره وماذا يكسب الخلق في مستقبلهم على سبيل العلم الحازم. ونهاية ما عندهم التكهنات والتخرصات بحسب ما يشاهد من الأسباب وهل لهم سبيل إلى العلم بأحوال البرزخ والآخرة مما أخبرت به الرسل وكيفية ما فيها. وعند هذا الكتاب أن الإنسان لا يتعذر على علمه ولا على قدرته شيء فتأمل هذا القول الذي لم يصل إليه أحد من العقلاء ولا الحق. وفي كتابه في مواضع متعددة اعتراف بافتراده عن الناس بكثير مما ذكرناه ونذكره عنه من الأقوال الباطلة وأنه أدرك ما لم يدركه

الرسول وأتباعهم، وهذا مع ما فيه من العجب والاعتقار البليغ والكذب الصراح اعتراف بالشذوذ ومخالفة العقلاء كلهم وهذا من التجري والافتراء بمكان سحيق فالمشركون واليهود والنصارى لم يجرؤا على ما يقارب هذا القول وقد اتفق جميع المثبتين للخالق من أهل الأديان وغيرها أن الخلق لا يمكن أن يساوى الخالق بوجه من الوجوه ونهاية ما بلغ شرك الشركين أنهم جعلوا لهم آلهة يزعمون أنها يعمل لها من العبودية ما يستحق الله مع اعترافهم أنها مخلوق عاجزة ناقصة وأنهم ما عبدوهم الا ليقربوهم الى الله زلفاً لمن صرح بمقالة يتحاشى ويتزهد عنها اليهود والنصارى والمشركون. وأما قصوو هؤلاء المتأخرين في علوم التوحيد والدين مع مبهاتهم في فنون الطبيعة فهذا من آيات الله وبراهين قدرته أن تجد أناساً في غاية الذكاء والبراعة وقد أدركوا من العلوم والفنون العصرية ما عجز عند الأولون وحار فيه الآخرون ثم هم مع هذه البراعة والذكاء المفرط في هذه الأشياء تجدهم في غاية الجهل والقصور العظيم والضلال البعيد عن العلم بالله وتوحيده وما يستحقه من العظمة والجلال والحمد يشاهدون من خوارق علم الإنسان ما تخبرهم به الرسل عن الله وأخباره وغيوبه وأحوال الجزاء وهم مقيمون على الكفر والتكذيب أفيقدره الإنسان يؤمنون وبقدرة الملك العظيم يكفرون؟ فهؤلاء برعوا في أمور خاصة ضئيلة بالنسبة الى العلوم النافعة والمطالب العاليه التي لا سعادة للخلق ولا فلاح لهم الا بها وعموا عن المقاصد فبذلك يعلم أن الأمر أمر الله والقضاء قضاؤه وان اعجاب الإنسان بنفسه وتبه بمعارفه الضئيلة أكبر حجاب بينه وبين الله وأنه ان تحلى عنه طرفة عين هلك وشقى .

ومن فروع غلوه في الطبيعة أن ادعى وكابر وكذب ما جاءت به الرسل وأخبر الله به في كتابه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم عن آدم أبي البشر وزوجه وعدوهما ابليس وما قص الله من أنبيائهم فتجراً هذا الرجل وترك ما أخبرت به الرسل والكتب السماوية وسلك مسلك ملاحدة الطبائمين الذين نظروا نظرية خرافية تسمى نظرية

دارون الإنكليزي ما لها تسلسل الإنسان عن القرد والقرد عن كلب أو حيوان دونه وهكذا خطأهم فيها قومهم فضلا عن الرسل وأتباعهم حيث زعم أن الإنسان الأول في طور ذهبي بالحيوان أو هو الحيوان وأنه بقى مدداً طويلة ملايين أو ملايين الملايين حساباً بجواز لا ينطق ولا يحسن الخطاب ولا يبرد الجواب وإنما يتناغتون ويتصاحجون تصايح الأجنحة في أول وضعهم من بطون أمهاتهم وأهم مكثوا تلك المسدد العظيمة وهم على هذا الوصف ثم أنهم ارتقوا عن هذا الأنحطاط فتمكنوا من الإشارات وصار بعضهم يشير إلى بعض من غير أن يهتدوا إلى نطق ثم مكثوا ماشاء الطبيعة إلا ماشاء الله عنيت حتى ارتقوا فصاروا يتمكنون من النطق فلم يصلوا إلى هذا الطور حتى مضت عليهم أحقاب بعد أحقاب وهذا مع ما فيه من تكذيب جميع الكتب والرسل فإنه أختب التخربات وأبعدها عن الحقائق فأى طريق دلهم على هذا التخرص الباطل وأى سند أوصلهم إلى هذه الجراءة ولكن بأبي الله تعالى إلا أن يفضح الناظرين لدينه المكذبين له ورسله تزكوا علوم الرسل والحقائق اليقينية وتبعوا التخربات وما خرسوه وتخرصوه في الحفريات وما يجهلونه من جثث بعض الحيوانات فبعداً لمن اختار هذه الحرافات والخزعبلات على ما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يكذبون الله ورسله ويؤمنون بكل شيطان مرید .

ثم انظر إلى البحث الأخير من كتابه الذي عنوانه (المشكلة التي لم تحل) في صفحة (٣١٥) وما بعدها إلى آخر كتابه كيف أتى فيه بالطامات والفظائع وأنكر المنكرات وكيف حاول وصرح بأن الإيمان بالله وإثبات وجوده وربوبيته وأفعاله من أشكال المشكلات وهي أصل الأمور وأوضحها وأجلاها براهين ثم صرح بهدم الجراءة التي ما وصل إليها أحد من البشر إلا فرعون وأشباهه الذين أنكروا رب العالمين وجسدوه بالكلية . وقد صرح أن الأولين والآخرين لم يحلوا هذه المشكلة فجميع الكتب المنزلة من الله في التوراة والإنجيل والزيور والقرآن وجميع ما قالته الرسل عموماً

وقاله سيدهم وإمامهم خصوصاً وجميع العلماء الربانيين والهداة المهتدين والحقكاهم  
والأساطين الجميع عنده لم يعرفوا الإيمان بالله ولم يحلوا هذه المشكلة التي زعمها فمقت  
عند هؤلاء مشكلة الإيمان في غاية الإشكال والتعميد عندهذا الكاتب فيا وعنه بأعظم  
هذه الطامة وما أشنع هذه الجراءة على الله وعلى رسله وكتبه وعلى جميع أهل العلم ككتاب  
طاوعته نفسه على هذه الطامة الكبرى وكيف لم يكن له عقل يحجزه ويردعه عن هذه  
الشناعة التي صار بها مضرب المثل في الإلحاد الجنوني والزندقة المتفنتة سبحانه الله  
العظيم وصدق رسوله النبي الكريم هذا الدين العظيم الذي وضع الحقائق الأصولية  
والفروعية وعلوم الباطن والظاهر والعلوم المتعلقة برب العالمين والمتعلقة بالخلق من بين  
كل شيء وإوضح كل شيء وهذا الرسول الكريم الذي هو أعلم الخلق على الإطلاق  
وأكلمهم في جميع المعاني والصفات إذا قصر هذا الدين وهذا الرسول عن بيان هذا  
الأصل الذي هو أصل الأصول والأساس الأكبر لأمر الدنيا والآخرة فأى شيء  
بين ووضح وإلى أى شيء هدى وأرشد وإذا لم يحل ما زعمه هذا المقتري مشكلاً فأى  
مشكل حله وأى علم أبانه ووضحه . لقد كان هذا الدين على زعم هذا الكاتب من أعظم  
النكبات على البشر تقول على زعمه على وجه الإلزام وقد صرح بذلك في مواضع من  
كتابه وعلى زعمه ما زاد الناس هذا الدين الكامل ولا الرسول العظيم الاثماً ولا  
أوقمهم الا في أعظم الضرر فسبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . هذا  
الأصل الكبير قد وضحه الله في كتابه ووضحه رسوله توضيحاً حتى بلغ من وضوحه  
ان كان أظهر من الشمس في رابعة النهار وأبلغ من جميع المسائل كلها فلا يوجد في  
الدنيا أى مسألة الا وكان بيان هذا الأصل أعظم من بيانه وبراهينه وأدله أكبر من  
براهينها وأداتها. لقد كاد الكتاب والسنة أن يكونا تأصيلاً وتفصيلاً لهذا الأصل العظيم  
وأما البراهين العقلية والفطرية فكلها متفقة على الاعتراف بالله حتى المشركون الذين  
يعملون معه مخلوقات يدعونها ويصرفون لها شيئاً من العبادة محترفون أن الله هو

الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور ، وقد قالت الرسل أفي الله شك وقد عظمت هذه المسألة أن بين من عليها كما قيل :

وليس يصح في الأفهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

وهذا الفتري بمد المحاولة والمحاولة وترديد الكلام والمهذر الذي لاحصل له زعم أنه انفراد محلها فاستنتج بمقله الجنوني وجزأته العظيمة أن حلها الوحيد هو أن ينبذ الناس الإيمان ودماء ظهورهم ويكونوا معاقين للطبيعة منسلخين من الدين والشريعة بالسكينة وأهمهم إذا فعلوا ذلك فقد سلطوا هذا اللغز المعقد ، وإن بقى عليهم بقايا من الإيمان فأنهم في قيود وأغلال قد تمددوا عليهم الهوض والرق . فياويحه أن قوله إنه مؤمن بالله وبكل ما أخبر به ، وهل بلغ أحد من اللحدين هذه الهاوية السحيقة . فقد وضح كل الوضوح وزال الإشكال أن هذا الرجل مخادع قد سلك نهجاً جديداً في العناية الإلهادية . أتى على جميع الأدبان من أصلها ليزيلها ويقلمها . فهو بهذه العناية قد تصدى لمحاربة الأدبان النماوية كلها بالريحة السكين الذي أضحي فريسة اللحدين إذا لم يثبت أصل الإيمان فأى شيء يثبت ، وإذا لم يؤمن بالله فأى شيء يؤمن ( فأى حديث بسد الله وآياته يؤمنون ) فن وصلت به الحال إلى هذا الحد من اللحد لم يبق الكلام معه فائدة لأن الكبار المباهت تربه إظهار الأشياء فينكرها .

يزعم هذا الكاتب أن إيمان التدينين بمنهم من مباشرة الأسباب وإن يأسروها فملي وجه ضيف . هذا حاصل المعنى الذي طول فيه الكلام وردده واستنتج منه أنه يتحتم على الناس رفض الإيمان بالله وبأقداره حتى يخرجوا من غلهم وحبسهم ويتطلقوا من حبسهم . لقد صدق هذا الكاتب في أن الإيمان حبس لهم ، ولكن عن التهلكة في الأخلاق الرذيلة وعن الانتماس في الفجور والفواحش الظاهرة والباطنة وقيد لهم عن التجرد من الظلم للخلق في دنائهم وأموالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ، وأن أهله لا يمكن أن يكونوا إباحين بل وأبوا متمسكين به ، لكن بتروك الإعراض عنه تجعل عنهم

القيود الشرعية فيصيروا كالبهايم وتكون لهم فوضى ، وهذا ما أراده هذا الكاتب وهو يعلم حق العلم أن هذه الثمرات الجليلة من أعظم محاسن الدين وأجل ثمراته ولكنه يسعى أحت السعى لقطعها ( ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ) فهذا الرجل لم يسلك مسلك الخذاق من الملحدين الذين يموهون بأشياء تروج على كثير من الناس ، ولكنه جاء إلى أظهر الأشياء وأجلاها وأوضحها فأنكره غاية الإنكار وكابر فيه أعظم مكابرة . زعم أن الإيمان بالله يضعف القوى ويوهن المزائم ؛ وبالطال أنه لا تقوم القوى كلها ولا تهض إلا بالإيمان بالله فانه لا حول ولا قوة إلا بالله فكل حول وقوة مستمدة من حول الله وقوته ، والعيد إذا وكل إلى نفسه فقد وكل إلى ضعف وعجز ونقص من جميع الوجوه فالمؤمنون بالله حقاً أقوى الخلق قلوباً وأبلغهم شجاعة وأصبرهم على المكاره وأثبتهم في المواطن المرجحة لإيمانهم الكامل بالله ورجائهم لثوابه وخوفهم من عقابه . فالإيمان هو مادة كل خير وكل صلاح وإصلاح وبه تندفع شرور الدنيا والآخرة . ثم مع ذلك الترويج والجدد للإيمان بالله يباهت فيزعم أن أهل الدين لا يمكنهم فهمه على وجهه . فعلى قوله لم يفهمه الصحابة والتابعون لهم بإحسان ولا العلماء الربانيون ولا سائر أهل العلم من المسلمين وحيث لم يفهموه عنده يتعين عليهم رفضه والأخذ بطريقة الملحدين فأين الإيمان والإسلام الذي يدعيه هذا الرجل . وزعم أنه يفتار على المسلمين وهو متصد لحازبتهم ومحاربة دينهم ، وأين العقل الذي يبق على صاحبه ويجعله متمسكاً بين الناس فان هذا تمهور واستهتار ومناداة على عقله بالسفه والجنون ( ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ) وهو مع هذا يبدي ويميد في الاستهزاء بشرائع الدين وبأهله وحملته على وجه الوقاحة كدأب الحق والجائين فالؤمن يحمد الله على العافية من هذه البلية العظمى والمصيبة الكبرى ويسأل الله أن لا يزيد قلبه ولا يجعله مثله بين الخلق ، وأن لا يكون كمن آتاه الله آياته فانسخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ومن بهرجات هذا الكاتب حين قرر أن المسلمين لا يفهمون دينهم ولا يمكنهم

فهمه على حقيقته استشهد على ذلك بما قصه عن الرازي والآمدى وابن أبي الحديد،  
وأما لهم من الخائرين في معرفة الله وإن كان بعضهم قد تراجع عن حيرته . فرغم هذا  
الكاتب أن المسلمين كذلك حائرون لا يهتمون إلى أصول دينهم ولم يعلم أو علم وبجاهل  
أن هؤلاء الحيارى إنما حاروا في معرفة الله حين رفضوا علوم الدين في هذا الباب وتركوا  
مادل عليه كتاب الله وسنة رسوله وأن خيرتهم في هذه الحال من أدل الدلائل على كمال  
الدين وأن كل من اتقى الهدى من غيره أضله الله ، وهذه صفة لسكل من كذب بالحق  
وتركها لا بد أن يمرج أمره كما قال تعالى : ( بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر  
مريج ) فانظر إلى هذا الرجل كيف لما كذب بالحق وترك الإيمان بالله ورفضه ودعى  
الناس إلى رفضه كيف تقلبت به الأحوال ولعبت به الأهواء ، وصار ينادى ويدعو  
إلى الإلحاد بعدما كان يدعو إلى دين رب العباد فالسلمون والله الحمد قد نهموا الإيمان  
فهنأ كما لا أعظم من فهم أى قضية كانت، فهم أعظم الناس يقيناً واثبتهم ايماناً وأحجمهم  
اعتقاداً لأنهم آمنوا بالله وصدقوا المرسلين واستقاموا على الصراط المستقيم حيث عدل  
غيرهم عن هذا الطريق .

ومن فروع نبذة الإيمان بالله وبما أخبر به على السنة رسوله إنكار الملائكة والجن  
والأرواح وسياقه لهذا الإنكار بأساليب تهكمية وعبارات سخرية بما أخبر الله به  
وأخبرت به رسله ونظفت به الكتب واعترف به عليه الخلق وسائر أهل الأديان السماوية  
وجاءت به نصوص الكتاب والسنة في نصوص كثيرة زادت على التواتر فأقر بها  
المسلمون واعترفوا بها وبكل ما أخبر الله به ورسوله عن الملائكة والجن وعن أحوال  
الروح في البرزخ وغيره ولم ينكر ذلك إلا جاحداً ملحد مكذب لله ورسوله، وقد تحدق  
هذا الرجل حين نصر قول من كذب بهذه الأصول العظيمة فجمع كل ما يقدر عليه  
في كتابه من خرافات الخرافيين عن الجن والأرواح ونسب ذلك إلى المسلمين ليتوسل  
به إلى القدح في الدين ظناً منه أنه يروج على الناس، ثم لما قرر هذا التكذيب بمبارات

كثيرة في صفحة (٢٠٠) وما بعدها شعر أن الناس لا بد أن يقولوا هذا كلام مكذب  
بالملائكة والجن والأرواح فقال نفاقاً : ليعلم بعد هذا أننا ممن يؤمنون بالأرواح  
والملائكة والجان وبما أخبر الله به إلى آخر ما قال . فانظر إلى هذا التناقض والهرجة  
التي لا تخفى على من له أدنى عقل ، ولكن من غروره بنفسه يحسب أن الناس  
كالبهايم . ومن كذب بالدبرات أمراً ومهيبكم بما يذكر في الكتاب والسنة ويذكره  
أهل العلم من أنواع التدبيرات في العالم العلوي والسفلي التي تتولاها الملائكة بأمر الله  
لم يستغرب بعد ذلك تكذيبه بتأثير العين وتحريف النصوص الواردة فيها وتفسيرها  
بما لم يفسرها به مسلم بل ولا عاقل ، ومن كانت هذه الأصول عنده ترهات وخرافات  
لم تستغرب عليه ما نصره من سفور النساء وإيجابه لمخاطبتن الرجال الأجانب في جميع  
المجامع الصغار والكبار وأنه ليس للرجال عليهم درجة ولا لهم فضل عليهن وأن هذا  
السفور والتهتك يزعمه هو عين الصلاح ، وأنه لا يمكن إصلاحهن وثقافتهن وتعليمهن  
إلا بهذه الطريقة السافلة ، وأن خيار المسلمين من القرون الماضية من الصحابة والتابعين  
ومن تمسك بهديهم إلى اليوم من خيار المسلمين أن هؤلاء كلهم ممن أولهم إلى آخرهم  
من الجهلة المصحح حيث صارتوا نساءهم عن التبرج والتهتك . ثم باهت في ذلك ناقلاً  
مستحسناً أن الشر الحاصل من النساء المصونات المحفوظات بحفظ الله ثم بحفظ أوليائهن  
أهل الغيرة على الدين وشرائمه أعظم من الشر الحاصل من النساء المتهتكات المرائعات  
للرجال في جميع ميادين الحياة . ثم نقله القبيح واستحسنه في هذا الموضوع كلام  
الساقطين من الإباحيين الذين لا يرون شيئاً حراماً خبيثاً بل ما اشتبه الإنسان فعله  
ولما قبيح عندهم إلا ما لم تشتهه النفوس كما نقله في صفحة (١٠٣) وما بعدها مما يوضح  
هنا ، ماذا ترك للفضائل الدينية والآداب الدينية والصيانة الإنسانية لقد رفضها كلها ،  
وهذه الطريقة التي استحسناها هي الطريقة الوحيدة للإباحية بإباحة جميع ما حرم الله من  
الشرك والفواحش والمنكرات . إذا تقررت هذه المباحث الخبيثة والمنافية للدين من



كل وجه الدالة على انحراف عقل صاحبها عنه انحراف دينه فلا تستغرب بعد هذا زلفه  
وتكذيبه للإله الشرعية وتحريفه لنصوص الكتاب والسنة وترويضه بجمع الأخاديت  
الصحيحة مع آثار باطلة فيرد الجميع وتفسير النصوص بغير تفاسير المسلمين نصرته  
لباطله وإنما هي من جنس تحريفات القرامطة الباطنية ، ولندكر نموذجاً يسيراً من  
هذا النوع ليعرف بذلك الحاد بهذا الرجل فن ذلك قوله في قوله تعالى : ( وفي  
أنفسكم أفلا تبصرون ) ذكر في صفحة ( ٤٤ ) أن معناها أن الله نهي عن المسلمين  
الموجودين وقت نزول القرآن ومعانيهم كيف لا يبصرون ، ما في أنفسهم من الآيات  
وأن الصحابة والقرون الفضلة ومن بعدهم من علماء المسلمين انطوت قلوبهم ، والعتاب  
موجه إليهم واللوم يقرعهم لكونهم لم يبصروا ما في أنفسهم من الاستعداد لاستخراج  
كنوزها ولا لاستخراج كنوز الأرض حتى جاء هذا الوقت فانطبقت عليهم هذه الآية  
( وكانوا أحق بها وأهلها ) لكونهم العاملين بها حيث عمي عنها الأولون وعلوها  
حيث جهلها المتأخرون فهذا التطبيق تحريف لم يسبقه إليه أحد من المسلمين ولا عن  
يدعي الإسلام ومعناه الجلي عند هذا أن ملاحة الأمم أكل وأفضل وأعظم عملا  
بهذه الآية من السابقين من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى آخر الوقت . سبحانه  
هذا مهتان عظيم . ومن تحريفه لحديث : ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه  
فإذا أحبه كنت معه الذى يسمع به إلى آخر الحديث . قال في صفحة ( ٤٠ ) إن  
الحديث يدل على أن العبد غير مقيد وأنه لا يمتنع على قدرته شيء وأنه لا حد يقف عنده عمله  
وقدرته . زله على ذلك المبحث الخبيث السابق أن العبد في إمكانه مزاحمة رب العالمين  
في الإحاد والتحريف لكلام الله وكلام رسوله لم يقل أحدا يشبهه إلا الملاحدة من  
أهل وحدانية الوجود ومعنى الحديث معروف والله الخلد بين المسلمين أن ذلك يدل على تسويد  
إله وثوفاً ومعنى الآية الخاصة لمبند القام محبوباته من الفرائض والنوافل . ومن ذلك  
( ٣ - نزهة )

ما قاله على قوله تعالى ( ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ) في صفحة (٦١) محتجاً بها على قوله الباطل حيث زعم أن علم الإنسان محيط بمبادئ خلق هذا العالم فإنه يزعم أن الآية لا تنفي العلم حيث قال ما أشهدتهم ولم يقل ما أعلمتهم وزعم أنهم كانوا عاقلين وإن لم يكونوا مشاهدين ، وهذا لم يقله أحد من المفسرين . أما تفسيرها المعروف عند المسلمين فهو أن الله أنكر على الكافرين به المكذبين لرسله الذين زعموا أن أحداً من المخلوقين يستحق من العبادة والخضوع ما يستحقه الله فكذبهم الله وأخبر أن جميع الخلق ليس لهم مشاركة لله بوجه من الوجوه فلم يشهدهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وهذا نفي لطرق العلم كلها بمعنى فليس لهم سبيل إلى ذلك فإنهم إذا لم يشهدوا ذلك فهم لم يملوه وإذا لم يملوه فشهادتهم ودعواهم لاستحقاقها العبادة دعوى في غاية البطلان والتقول على الله تعالى وهي نظير قوله تعالى ( وما كنت بجانب الغربي ) الآيات . ومن تحريفاته التي تتشعب منها الجلود ما ذكر في صفحة (٦١) و(٦٧) على قوله تعالى ( يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ) أن المراد بذلك القرن الذي أنزل عليهم وأوائل هذه الأمة القرون المفضلة من الضحابة والتابعين لهم بإحسان وأن معناها أن علومهم لم تصل إلى بواطن الأشياء وإنما علمهم بسيط جداً وأنهم في ذلك الوقت في طور الطفولية بل في طور قريب من طور الحيوانات ولم يبلغوا رشدهم وإنما الذين بلغوا رشدهم عنده ملاحدة هذا الزمان الذين علموا من علوم المادة ما لم يعلمه الأولون لأن العلوم النافعة عنده هي الفنون العصرية فقط ، وأما الأصول والمقائد وعلوم الأخلاق وتوابعها التي علم الطبيعة فرع من فروعها فإنها على قول هذا ليست من العلوم التي يؤبه لها وكفى به خذلاناً أن تصل به الحال إلى هذا والآية والله الحمد واضحة لا إشكال فيها وأن هذا وصف للكافرين المكذبين لمحمد صلى الله عليه وسلم أخبر تعالى أن علومهم ظاهرة يعلمون ظاهراً الحياة الدنيا دون باطنها وأنهم في غفلة عن الآخرة فهذا السبب الذي أوجب لهم رد ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم

وإلا فلو علموا ظاهرها وباطنها المقصود منها لبادروا إلى الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم كما فعله أهل العلم الحقيقي الذين بادروا لما رأوا الآيات البينات إلى الإيمان به لكن هذا الرجل يطبق هذه الآية على خيار الخلق وأكمل القرون على الإطلاق ويسخر من العالمين بباطن الدنيا المستعدين للآخرة القائمين بعبودية الله الجاعلين الدنيا وسيلة إلى الدين ، وهو يريد ومحاول في كتابه هذا أن تكون الدنيا هي المقصودة والغرض الأصلي وأما الآخرة فإن كتابه هذا كفيلاً بتزويد الناس فيها وفي عبودية الله وفي الجزاء الآخرى ؛ فأى إيمان وأى إسلام وأى عقل صحيح بقى بعد هذا ، ومن ذلك تفسيره لحديث « كل مولود يولد على الفطرة » بأن الفطرة هي الخبث والشر ، وأن الإنسان بطبعه خلق شريعراً وأن الفطرة معناها أنه مفطور على الشر ويرفض جهاراً تفسير أئمة الهدى لهذا الحديث بأن معناه هو أن الله فطر عباده على قبول الخير علماً وعملاً وأن الله تعالى جعل في خلقهم استعداداً تاماً لقبوله نعمة منه وفضلاً كما قال تعالى ( فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين إليه ) الآية ويلزم على قوله أن يستدرك على النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فيقال وأيضاً لم قالت أو يمجسانه مسلماً لأن قبوله للجميع على حد سواء عند هذا ، وفي نفس الحديث والآية الكريمة حيث قال كالبهيمة الجمعاء هل تحسبون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها أى كالبهيمة التي تولد مجتمعة الخلق كاملة الأعضاء حتى يجدها الناس بقطع الأذان أو بعض الأعضاء كذلك الأذى خلقه الله مفطوراً على الاستعداد لمعرفة الحق وقبوله فلو ترك وفطرته ولم يعرض له ما يغيرها من التربية السيئة لما اختار غير الدين الحق وعبء هذا أن الفطرة معناها الشر والهمجية وهذا مناف للآية والحديث ، ومن أعظم الجرأة جراته على قوله تعالى في صفحة ( ٦٦ ) ( وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ) قال يعنى بذلك الذين اجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وآمنوا به من

الصحابة الذين هم خيار الخلق وأعلمهم جعلهم همما الرجل ينظرون الظواهر ولا يبصرون  
البواطن فهم في طور الأطفال كما تقدم التنبيه على هذا مراراً ، وهذا من جنس تفاسير  
الزنادقة من الباطنية والاسماعيلية والقرامطة والآية الكريمة عند جميع المسلمين معناها  
ظاهر ، وأن هذا وصف للكافرين بالرسول أو وصف للأصنام فعناها : أن الكفار  
تراهم ينظرون إليك نظراً ظاهراً وهم لا يبصرون ما فيك من المعاني الجليلة والأوصاف  
الجليلة والآيات التي تدل أكبر دلالة أنك رسول الله حقاً ؛ أو أن هذه الأصنام صور  
بلا أرواح تراها كأنها تنظر إليك وهي لا تبصر لأنها مجادات . ومن ذلك حق المراءون  
عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث الذي في مسند البزار أكثر أهل الجنة البله .  
فزعم أنهم بذلك يمدحون البلاهة ويحثون عليها ، وجمع في هذا خرافات الخرافيين  
ونسبها لحملة الشريعة ورجال الدين وكذب الحديث المذكور وتفسير الحديث ظاهر عند  
المسلمين : فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل أهل الجنة البله ؛ أو لا يستحق الجنة إلا البله بل  
قال أكثر أهل الجنة البله فهم لسلامتهم من الغل والحقد والصفات التمهية طاروا مستحقين  
للجنة ثلاثين الناس أن أمثال هؤلاء أن الله لا يرفع قدرهم ؛ مع أن في كتاب الله وخطبه  
رسوله من الثناء على أهل العقول وأولى الألباب . والأحلام والنهي والآراء الرزينة والحث  
على كل أمر فيه زيادة اللب والعقل فكم في كتاب الله وسنة رسوله من ذلك من  
النصوص ما يدل على ذلك فلا منافاة بين الأمرين ؛ فالدين يحث على التمسك في تحصيل  
العقول ويثني غاية الثناء على أولى الألباب ويحبر أنهم خواص الخلق ومع ذلك فكل  
من آمن وعمل صالحاً ولو لم يصل إلى درجتهم من البله الأغرار فإنهم سعداء فإن الله  
لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

ومن العجائب تزيده الحروب الحاضرة بين الأمم الأفريقية والأمريكية وتواجههم  
على قوله تعالى ( كتب عليكم القتال وهو كره لكم ) فجعلها المراد من الآية وقد أجمع  
المسلمون على أن المراد قتال المسلمين للكفار فهو المكتوب المفروض وهو النهي له الآثار

الظيمة ، وأما هذه الحروب التي بنيت على البغض والظلم والقسوة وعدم الرحمة فأبغض  
خيرها وأثارها للظيمة وقد عمت البسيطة هلاكاً وفناءً وتدميراً وهي لا تسكن في  
وقت ولا الاستعداد لمجازر وشرور ينسى آخرها أولها ، فهذا من الحد في آيات الله .  
ومن تحريفاته لحديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يطوف على فمائه بفضل واحد .  
قال في صفحة ( ١٢٠ ) أن ذلك مجرد دواء لا متيسر معه . وبهكم بأنس وغيره ممن  
يفسرون ذلك باليسيس الذي هو معنى الحديث عند جميع المسلمين حتى جاء هذا الرجل  
فاشكر عليهم وكتبهم وهذا الوهم الكاذب منشأه أنه ميراث ممن ورثوا القدر  
في الأنبياء بكثرة الأزواج ، فأزل الله منكراً ومكذباً لهم قوله تعالى : ( ولقد أرسلنا  
رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ) الآية وأي نقص في كثرة أزواجه وفي  
قيامه التام بمقوقهن وذلك من أجل مناقبه حيث كل الحقوق الكثيرة التي عليه  
وحيث كان في زواجه من المنافع والمصالح للأمة ما لا يمد ولا يحصى . ومن جرأته  
الظيمة ما ذكره في صفحة ( ١٢٣ ) وما بعدها من الصفحات من تكذيبه لجميع النصوص  
الواردة في الزهد في الدنيا والصبر على البلاء والفقر وهي جزء كبير من أجزاء الدين  
كذب ذلك أجمع وباهت بأمر يعرف كذبه به كل أحد ثم روح كعادته القبيحة  
في ذكر أحاديث لا زمام لها ولا خطام حسدها في كتابه وتوسل بها إلى رد النصوص  
الصحيحة . ورضي جميع المسلمين من أولهم إلى آخرهم بقبول تلك الآثار الساقطة ،  
وتقدمت الإشارة إلى محاسن هذا الدين وأنه يفتح على جميع الوسائل والمقاصد  
وإصلاح الدين وما يعين عليه من الدنيا بعكس ما كان يسمى إليه هذا الكاتب يحض  
في الزهد في الآخرة بل يسخر بأهلها العاملين وبما يذكر من الجزء الديني  
والأخرى ، ومن أحرافه الفظيعة ما نقله تفصيلاً عن التوراة ليس في التوراة بل  
في الأمثال المنقولة لسليمان عليه السلام في الترغيب في الدنيا ثم قابل بينه وبين ما جاء  
في القرآن والدين الإلهامي في صفحة ( ١٧٧ ) وما بعدها وعظمت القرآن والسكت

الدينية حيث علقت السعادة والفوز والفلاح في العاجلة والآجلة على العبادة والتقوى والصالح وفضل ما نسب إلى التوراة في هذا الموضوع على الكتاب والسنة تفضيلاً عظيماً بل لم يجعل لهذا الأخير فضلاً بوجه من الوجوه بل حمل على هذين النصوص وزعم أمهاهي التي خدرت هم الناس وتبطنهم ومنعتهم من الرق وفيه كالتصريح بإنكار عقوبات الله للدينية والأخرية . ومن ذلك في صفحة (٢٩٦) تكلمه بحديث أنس : « لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه » وهو في الصحيح صحيح البخاري وتكلم به وبتقائه وأنكره إنكاراً عظيماً والسبب في ذلك أصله الحديث حيث فضل ملاحدة الزنادقة من الأولين والآخرين على الصحابة وخير القرون ، وعرف أن هذا الحديث من الأدلة الكثيرة الدالة على كذبه وبطلان قوله . وزعم أن اعتقاد فضيلة الأولين من الصحابة والتابعين منعت الرق فهذه الدعاية لنبي الدين التي يسمى لها هذا الرجل سعيًا حثيثاً ويوصل أصولاً خبيثة يرد لأجلها الأصول الشرعية فهذا في كتابه نهج لهذه الدعاية الإلحادية دعايات كثيرة تارة بتحريفه لنصوص الكتاب والسنة وتارة بالقدح في الصحابة والتابعين وحملة الدين من خير القرون الذين لم يصل للناس هذا الدين إلا على أيديهم وقد أكثر فيه من الاستهزاء والسخرية العظيمة حتى كادت جميع مباحثه المنحرفة تكون سخرية واستهزاء وتكلم بالدين والشريعة وحملة الدين . فهنا يقف الماقل وقفة تعجب فيقول : هل ترى هذه السخريات والهجمات الصادرة من هذا الرجل الحامل عليها الإعجاب العظيم بالنفس واحتقار غيره فإنه لا يستغرب فإن الخيالات متى استحكمت في النفوس تجسمت وصارت لها السيطرة على عقل الإنسان وعدم الإبقاء منه على مكانته بين الناس فلا يستغرب هذا أن ذكاه وفطنته اضمحلت في ضمن هذه السيطرة حتى تلاشت فلم يكن له إحساس بما يبصر منه وأنه وصلت به الحال إلى ما يشبه الجنون وعدم الشعور فإن الذين معهم مسكة من العقل الميشي دع العقل الديني يبقون على أنفسهم وعلى مكانتهم عند الناس

وفي قلوب من يعظمهم فلا يرضى أحدهم أن تكونت السخرية والاستهزاء ديدنه  
في الأمور العادية ~~بالتفصيل~~ عن أن توجه إلى دين الله وإلى رسله وأتباعهم . ولكن يأتي  
الله إلا أن يفضح من تعرض لدينه وشرعه وأوليائه في الدنيا والاخرة . وإذا كان  
من جملة مقالاته الشيعة الفاضحة ما صرح به في صفحة ( ٣١٧ ) بقوله الصريح :  
( إن المتدينين على اختلاف ديارهم وأزمانهم وأنيابهم وأمزجتهم وأجناسهم عجزوا أن  
ينهبوا الحياة شيئاً جديداً وأن يكونوا فيها مخلوقات متألقة ) ، فهل بعد هذا التصريح  
ببطلان الديانات السماوية كلها والكفر بجميع الأبناء وتحقيرهم وتفضيل غيرهم عليهم شيء وهل  
وراء هذا التقديم ~~الكفر~~ غاية ونهاية ، وكل له في كتابه هذا من هذا النوع شيء كثير .  
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .  
( واعلم ) أن عباراته في هذه المواضيع التي نبهنا عليها كثيرة مبكورة بعبارات متنوعة  
لم نقلها خوف طول الكلام لغير فائدة ولكننا أتينا بملخصها . وأرشدنا لمن يحب  
الوقوف عليها إلى ~~مكتبة~~ من كتابه الأغلال المطبوع . وكذلك في رسالتنا هذه  
لم نذكر من ذكر الآيات والأحاديث الرادة لقوله . لأن الكتاب والسنة كلها راد  
لقوله لأنه في جميع أصول الكتاب والسنة وأراد قلعها من أساسها ولأن المقام يقتضى  
ذلك فإن الناظر مع من يعظم الكتاب والسنة نوع ومع من لا يراها نوع آخر .  
ومحمد الله على ما نبهنا عليه في كتابه من الفظائع والشنايع التي لا يقولها إلا من انتهى  
إلحاده وكفره لم نستعمل معه في خطابه الخاص إلا الرفق واللين اتباعاً للكتاب والسنة  
في خطاب المحررين النحرفين أن يقال قال فلان وفعل فلان . وأما عند ذكر الأقوال  
الشيعة فيذكر ما احتوت عليه من الضرر والناقصة للأديان ومرتبها في البعد من  
الدين وبيان ما على قائلها من الضلال والنقص فيكون القدر فيه موجه عليه من أقواله  
مبين ما على صاحبها من نقص الدين والعقل والرأى وليس لنا غرض في شخصية  
هذا الرجل ولكن لما اعتدى على ديننا الإسلامي وعلى قواعده وأصوله وأسسها وهم

به وبجملته وفضل عليهم زادقة الملحدين وصنع مع المسلمين أعظم من صنيع دعاه  
النصارى من المبشرين وجب على كل مسلم مدافعتة ودفع شره وتبيين أمره والتحذير  
من طريقته ودعايته بحسب القدرة وإلا فوالله اننا لنأسف أشد الأسف على انقلاب  
هذا الرجل ونعد ذلك من الخسائر علينا حيث فقدنا هذا الرجل الذى مضى له من  
القامات ونصر الحق ما لا ينكر، بل لنا أن نقراً قول الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا  
من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة  
على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لأم ) ونسأل الله أن يرزقنا  
إلى الحق وأن يعيده إلى الإسلام بالتوبة والتصل مما وقع منه وأن يكتب كتاباً في  
رجوعه عن هذه المباحث الخبيثة ، ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على دينه ، وأن لا يرفع  
قلوبنا بعد إذ هدانا وبهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب وصلى الله على محمد وعلى  
آله وصحبه وسلم .

قال ذلك وكتبه الفقير إلى الله عبد الرحمن بن ناصر بن محمد بن سعدى  
حرر في ٣ من ربيع الآخر سنة ١٣٦٦ وتقلته من خط الشيخ عبد الرحمن بن سعدى .  
أنا الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن محمد العوهلى وحرر في ١٢ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٦  
بلغ مقابلة على يد شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن سعدى في ١٣ من جمادى الأولى  
سنة ١٣٦٦ .